

## الفصل الأول

### المقدمة

#### ١، ١ التمهيد

يُعدّ مبدأ التّطوُّع من حيث المفهوم النَّظري والتّطبيق العملي أحد أهمّ مُقوِّمات القِيَم الإسلاميّة التي دعت إليها الشّريعة الإسلاميّة السّميحة، حيث تُسجّل القِيَم والمبادئ أثراً هاماً في حياة الفرد والمجتمع، إذ تُعتبر مُوجّهةً وضابطةً للسلوك الإنسانيّ، لأنّها تُمثّل مفاهيماً ضروريّةً لاستمراريّة الحياة واستقامتها. كما تُساهم في تحقيق التّوافق النَّفسيّ، والاجتماعيّ بين أفراد المجتمع. وتُعدّ القِيَم الإسلاميّة من أرقى القِيَم التي عرّفها الإنسان، وعرّفها المجتمعات، لأنّها تُعبّر عن صفاتٍ إنسانيّةٍ إيجابيّةٍ منضبطةٍ بضوابط الشّريعة الإسلاميّة الغرّاء، تؤدّي بالمتعلِّم إلى السلوكيّات الإيجابيّة في المواقف المختلفة التي يتفاعل فيها الفرد مع ذاته، ومُحيطه من الأحياء والجمادات، ويتجلّى ذلك بوضوحٍ ظاهرٍ مبهرٍ حين يأتي الأمر لمفهوم التّطوُّع الذي تعدّى نفعه ليشمل الإنسان وما حوّله من المخلوقات، بل وحتىّ الجمادات، وليس ذلك لشيءٍ سوى ابتغاء رضوان الله عزّ وجلّ، استجابةً لمبدأ الاستخلاف في الأرض، ورعايتها بالتّعمير والتّطوير، قال تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> القرآن. الأنعام ٦: ١٦٥.

وحتى تتضح الصورة حول قيمة مفهوم التطوع من حيث الأهمية من بين القيم الإسلامية المتعددة لا بدّ أولاً من إلقاء نظرةٍ عامّةٍ على مميّزات وصفات تلك القيم بصورةٍ كُليّةٍ، فهي صبغة الله التي أرادها للأمة المسلمة كما قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾<sup>٢</sup>، حيث يظهر أثر الدين بكلّ ما فيه من تعاليم ساميةٍ على المتديّن كما يظهر أثر الصبغ على الثوب<sup>٣</sup>، ولعلّ التطوع يكون الجامع لغالبيتها.

ويمكن إجمال تلك الصفات على النحو الآتي<sup>٤</sup>:

- رِيَانِيَّة المصدر والمنهج والغاية والهدف، قال تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>٥</sup>.
- الشُّمُول والتَّكَامِل، حيث تُطَرِّق إلى جوانب الحياة الإنسانيّة بأكملها، وجميع مجالاتها الدنيويّة والدُّنيويّة، قال تعالى: ﴿.. وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾<sup>٦</sup>.
- الوَسْطِيَّة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾<sup>٧</sup>، فلا غلو ولا تفریط، بل توازنٌ مُحْكَم، قال تعالى: ﴿.. مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ ۗ﴾<sup>٨</sup>.
- الثَّبَات والاستمراريّة، فهي صالحةٌ للتطبيق في كلّ زمانٍ ومكانٍ، لذلك هي أبديةٌ إلى قيام الساعة.

<sup>٢</sup> القرآن. البقرة ١: ١٣٨.

<sup>٣</sup> البغوي، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء. ١٤٢٠هـ. تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج. ١. ص. ١٧٣.

<sup>٤</sup> قطب، سيد. ١٩٩٢م. خصائص التصور الإسلامي ومُتَمَوِّماته. الطبعة ١٢. القاهرة: دار الشروق. مُحَمَّد أمين الحق. ٢٠١٢م. القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع. دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ. المجلد التاسع. ديسمبر. ص. ٣٣٨-٣٣٩.

<sup>٥</sup> القرآن. الواقعة ٥٦: ٨٠.

<sup>٦</sup> القرآن. يس ٣٦: ١٢.

<sup>٧</sup> القرآن. الإسراء ١٧: ٢٩.

<sup>٨</sup> القرآن. الملك ٦٧: ٣.

- الوضوح، قال تعالى: ﴿.. قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾﴾<sup>٩</sup>.
- الواقعية، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا .. ﴿٧٨﴾﴾<sup>١٠</sup>، وقال في موضع آخر: ﴿.. وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ .. ﴿٧٨﴾﴾<sup>١١</sup>، فالقيم الإسلامية واقعية يمكن تطبيقها، إذ لا تكليف فيها بما لا يُطاق.
- العالمية والإنسانية، حيث إنها منفتحة على كل الأمم والشعوب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣٠﴾﴾<sup>١٢</sup>، وقال ﷺ حين خطب الناس يوم فتح مكة: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبَيْةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاطَمَهَا بِأَبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ ... "١٣".
- التكيف والمرونة حيث إنها قابلة للتتحقق بمختلف الوسائل، والطرق وتكيف مع مختلف الأحوال والأمصار والأزمان دون أن يؤثر ذلك في جوهرها، "فحيثما توجد المصالح، فثم شرع الله"<sup>١٤</sup>، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿.. وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾<sup>١٥</sup> الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ

٩ القرآن. المائدة: ١٥:٥.

١٠ القرآن. البقرة: ٢:٢٨٦.

١١ القرآن. الحج: ٢٢:٧٨.

١٢ القرآن. الحجرات: ٤٩:١٣.

١٣ الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك. ١٣٩٥هـ. سنن الترمذي. تحقيق: إبراهيم عطوة عوض. الطبعة الثانية. مصر:

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. ج. ٥. ص. ٣٨٩. رقم الحديث ٣٢٧٠. وقال الترمذي: "وهو حديث غريب".

١٤ السيد سابق. د.ت. خصائص الشريعة الإسلامية ومميزاتها. د. م. الفتح للإعلام العربي. ص ١٥.

وَيَصْعُقُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِءِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ  
الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥﴾.

● الإيجابية حيث يتعدى نفعها عند تفعيلها، وتطبيقها ليصل إلى الآخر، فلا يكفي أن يكون  
الإنسان صالحاً، بل لا بد أن يكون مُصلِحاً، يتفاعل مع مجتمعه وبيئته لينشر الخير، فقد قال الله  
سبحانه وتعالى: ﴿.. فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا  
إِلَيْهِمْ ..﴾<sup>١٦</sup>، وقال سبحانه وتعالى في آيةٍ أخرى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ  
وَالْمُؤْمِنُونَ ..﴾<sup>١٧</sup>.

والإيجابية هي مُركَز التَّطَوُّع، وهي أحد محاور هذه الدِّراسة، فالإيجابية تستند إلى قاعدةٍ شرعيةٍ  
مفادها (العمل المتعدّي أولى من القاصر)، حيث إنّ الثَّواب يتناسب مع شيوخ الخير، وانتشاره، وكثرة  
المستفيدين منه؛ فإذا كان الفعل يتعدى صاحبه إلى غيره كان ثوابه أكثر من الفعل الذي يقتصر أثره على  
صاحبه فقط<sup>١٨</sup>.

مما لا شك فيه أنّ الإنسان محبوبٌ على حُبِّ الخير لنفسه، ذلك في أصل فطرته التي فطر الله عزَّ  
وجلَّ النَّاسَ عليها، حيث نصَّت على ذلك آياتٌ كثيرةٌ في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِءِ  
لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾<sup>١٩</sup>.

<sup>١٥</sup> القرآن. الأعراف ٧: ١٥٦-١٥٧.

<sup>١٦</sup> القرآن. التوبة ٩: ١٢٢.

<sup>١٧</sup> القرآن. التوبة ٩: ١٠٥.

<sup>١٨</sup> مُحمَّد مصطفى الزحيلي. ٢٠٠٦. القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة. دار الفكر، ط ١، ٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ ج ٢. ص ٧٢٩.

<sup>١٩</sup> القرآن. العاديات ١٠٠: ٦-٨.

وكلمة الخير كلمة واسعة المعاني، قد يُقصد بها المال، فيكون تفسير الآية إنَّ الإنسانَ لِرَبِّهِ كَفُورٌ،

وقويُّ الحبِّ للمال متمسِّكٌ به، بخيلٌ في إعطائه<sup>٢٠</sup>، وقد يكون المقصود بها كما ورد في تفسير القرطبي: "

القوَّة كما في قوله تعالى: ﴿أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ..﴾<sup>(٣٧)</sup>، أو العبادة كما في قوله تعالى: ﴿.. وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ

فِعْلَ الْخَيْرَاتِ..﴾<sup>(٣٨)</sup>، أو الفضل والغنى كما في قوله تعالى: ﴿.. فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ

﴿٣٩﴾<sup>٢٤</sup>٢٣. وقد تُطلق كلمة "خير" في مقابل كلمة "شر" <sup>٢٥</sup>، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾<sup>٢٦</sup>. وورد في أحد وجوه تفسيراتها أنَّ المقصود بها في الآية

الكرامة المصلحة<sup>٢٧</sup>، فالإنسان يُحبُّ جلب النَّفْعِ لِنَفْسِهِ، وتقديم شهوته على حَقِّ رَبِّهِ، ولا يؤدي ما عليه

من الحقوق المائيَّة والبدنيَّة لغيره كما ينبغي، فهو طَبِعٌ متأصلٌ فيه إلَّا مَنْ هداه الله ووفَّقه، فراقب نفسه

وغالباها<sup>٢٨</sup>، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ

٢٠ الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م. جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. د.م: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ج. ٢٤. ص. ٥٨٨. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. د. ت. لطائف الإشارات = تفسير القشيري. تحقيق: إبراهيم البسيوني. الطبعة الثالثة. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج. ٣. ص. ٧٥٨.

٢١ القرآن. الدخان. ٤٤: ٣٧.

٢٢ القرآن. الأنبياء. ٢١: ٧٣.

٢٣ القرآن. القصص. ٢٨: ٢٤.

٢٤ القرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فوح الأنصاري. ١٣٧٤ هـ - ١٩٦٤ م. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط ٢. القاهرة: دار الكتب المصرية. ج. ١٣. ص. ٢٧٠.

٢٥ الشعراوي، مُحَمَّد متولي. د. ت. تفسير الشعراوي - الخواطر. د. م. مطابع أخبار اليوم. ج. ١٨. ص. ١١٤٥٣.

٢٦ القرآن. الزلزلة. ٩٩: ٧-٨.

٢٧ مُحَمَّد راتب النابلسي. ١٥ ابريل ٢٠١٠. "تفسير سورة العاديات". موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية.

<http://www.nabulsi.com/blue/ar/te.php?art=٥٤٠>

٢٨ السعدي. عبد الرحمن بن ناصر. ٢٠٠٠ م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحي. د. م: مؤسسة

الرسالة. ص. ٩٣٢. ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر. ١٩٨٤ م. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر. ج. ٣٠. ص. ٥٠٣.

وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْفَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ . وقال سبحانه في

موضع آخر: ﴿.. وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٣٠﴾ .

ولمّا كان هذا شأن الإنسان بوجه عام، حتّى الشّارع سبحانه وتعالى النّاس لمجاهدة النّفس، وتزكيتها بكسر حاجز الأثرة والطّمع الذي فيها رغبةً في تحصيل ثوابه، ورضوانه وفسيح جنّاته، فشّرّع التّطوّع ليكون أحد أوجه الخير التي حتّى عليها النّاس لما فيه من نفعٍ وفصلٍ يعود على المتطوّع وعلى الطّرف الآخر، قال تعالى: ﴿.. فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ .. ﴿٣١﴾ ، فالتّطوّع لا يقتصر نفعه على الآخر، وإمّا يعود نفعه أيضاً على باذله، فهذه الآية تقرّر الخيريّة التي سيتنعم بها المتطوّع إنّ بدّل خيراً.

ووجه الشّارع سبحانه وتعالى عناية المسلمين للاهتمام بالتّطوّع، والمبادرة لفعله في شؤون حياتهم جميعها، عامّةً وخاصّةً، تأكيداً على أهمّيّته، وأهمّيّة آثاره، ولذلك وعدّ الذين يحرصون عليه بالأجر العظيم، قال تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلا يُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلا يُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْثًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٢﴾ ، فدلتّ الآيات الكريمة على الهبات العظيمة التي سينالها المؤمنون الذين يسعون في الأرض بأمر الله، يطبقون شرّعه، ويبدلون الخير، وليس لهم من غايةٍ سوى بلوغ رضوانه. قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّئُهَا فَاسْتَخِرُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ

٢٩ القرآن. البقرة: ٢: ٢٧٢.

٣٠ القرآن. الروم: ٣٠: ٤٤.

٣١ القرآن. البقرة: ٢: ١٨٤.

٣٢ القرآن. النور: ٢٤: ٥٥.

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٣٤﴾ .

كما جاءت السنة النبوية المطهرة تُرغّب المسلمين في الأعمال التطوعية، وتبين لهم فضائلها وعظيم ثوابها وأثرها، قال رسول الله ﷺ: "مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ... ﴿٣٥﴾، وورد في الصحيحين قوله ﷺ: "كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ" ﴿٣٦﴾، ففتح ﷺ بحدِيثه الشريف باباً واسعاً للمعروف الذي قد يتأتى بكلمة، أو ابتسامة، أو أي نوع من الأعمال مادياً كان أو معنوياً، صغيراً كان أو كبيراً لا فرق. هذه هي تعاليم الإسلام السمحة، وقيمته الراقية التي ينبغي أن يتخلّق بها المسلمون كباراً وصغاراً. ومن جماليات هذا الدين أنه يؤكّد الارتباط الوثيق بين ما يحمله القلب والعقل من اعتقادٍ وما تُظهره الجوارح من سلوكٍ.

إنّ المتأمل في توجيهات نبي الله لقمان الحكيم عليه السلام لابنه وهو يعظه ليدرك هذه المعاني. قال سبحانه وتعالى: ﴿يَبْنَئُ أَقِيمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٣٧﴾﴾، يقول ابن عاشور رحمه الله تعالى في لفظة جميلة من تفسير هذه الآية: "انتقل من تعليمه أصول العقيدة إلى تعليمه أصول الأعمال الصالحة فابتدأها بإقامة الصلاة، والصلاة التوجه إلى الله بالخضوع

٣٣ القرآن. البقرة: ٢: ١٤٨.

٣٤ القرآن. الأنبياء: ٢١: ٧٣.

٣٥ مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. د.ت. صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر. ج. ٤: ٢٠٧٤. رقم الحديث ٢٦٩٩.

٣٦ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي. ١٤٢٢هـ. صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة. كتاب الأدب. باب كل معروف صدقة. ج. ٨: ١١. رقم الحديث ٦٠٢١. مسلم. د.ت. صحيح مسلم. كتاب الزكاة. باب بيان أنّ اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف. ج. ٢: ٦٩٧. رقم الحديث ١٠٠٥.

٣٧ القرآن. لقمان: ٣١: ١٧.

والتَّسْبِيحِ وَالِدُعَاءِ فِي أَوْقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ فِي الشَّرِيعَةِ الَّتِي يَدِينُ بِهَا لِقَمَانُ، وَالصَّلَاةِ عِمَادُ الْأَعْمَالِ لِأَشْتِمَالِهَا عَلَى  
الِاعْتِرَافِ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَطَلَبِ الْإِهْتِدَاءِ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ... وَشِمْلُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ الْإِثْيَانُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ  
كُلُّهَا عَلَى وَجْهِ الْإِجْمَالِ<sup>٣٨</sup>، فتلک هي التَّربیة الحکیمة التي تَوَكَّد على ضرورة تربية الصِّغار على أساس  
الإيمان القائم على التَّوحيد لله، ثمَّ ترجمة ذلك الإيمان ترجمةً عمليَّةً باتِّباع ما شرَّع الله من الأعمال الصَّالِحَةِ  
التي منها الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنکر. فلقد كان الحکیم عليه السَّلَام أراد من ابنه أن يَفْطِن إلى أَهْمِيَّةِ  
دَوْرِهِ الاجتماعي في الحياة بعد أن يؤمن بالله واهب الحياة، فوجَّهه إلى أن ينتقل من دَوْر الصَّالِح إلى دَوْر  
المصلح<sup>٣٩</sup>، وهذا يعني نقله عظيمه في تمثيل العطاء والسَّعي بالخير بين النَّاس، ويتطلَّب صبراً جميلاً على ما  
قد يُلاقيه من مشقَّة دُزْب العطاء.

ويُعتبر العمل التَّطَوُّعيّ خاصيَّةً إنسانيَّةً أصيلةً تُرْفَع من قَدْرِ الإنسان، وتُعَلِّي من شأنه حين تكون  
منهجاً لحياته، فهو سلوكٌ حضاريٌّ بامتيازٍ، ومؤشِّرٌ من مؤشِّرات رُقيِّ الأمم وتقدُّمها<sup>٤٠</sup>، ارتبط بالبشريَّة  
ارتباطاً وثيقاً منذ الأزل، وحثَّت عليه الشَّرائع السَّماويَّة، ونصَّت عليه الدَّساتير الأرضيَّة، وممارسته تدلُّ على  
حيويَّة النَّاس وإيجابيتهم في التَّعاطي مع هذا الخُلُق النَّبيل. وقد أضحى ضرورةً حياتيَّةً<sup>٤١</sup> لما له من آثارٍ  
جليلةٍ تنعكس على الفرد والمجتمع على حدِّ سواء.

وقد وزدت تعريفاتٌ عدَّةٌ لمفهوم العمل التَّطَوُّعيّ، منها على سبيل المثال:

- هو: تقديم العَوْن إلى شخصٍ أو مجموعة أشخاصٍ، يحتاجون إليه، دون مقابلٍ ماديٍّ أو معنويٍّ<sup>٤٢</sup>.

<sup>٣٨</sup> ابن عاشور. ١٩٨٤م. التحرير والتنوير. ج ٢١. ص. ١٦٤.

<sup>٣٩</sup> بكر، مُحمَّد سعيد. ٢٠١٣م. معالم التَّربیة الحکیمة في سورة لقمان. الطبعة الثَّانية. المملكة الأردنيَّة الهاشميَّة: جمعيَّة المحافظة على القرآن الكريم. ص. ٢٨.

<sup>٤٠</sup> محمود ممدوح مُحمَّد. ١٤٤١هـ-٢٠١٩م. إدارة العمل التَّطَوُّعي بالمؤسَّسات التَّربويَّة في ضوِّء بعض الخبرات العالميَّة (المؤسَّسات الجامعيَّة نموذجاً). الهيئة الخيريَّة الإسلاميَّة العالميَّة. المركز الإعلامي لدراسات العمل الخيري. ص. ٥.

<sup>٤١</sup> المصدر نفسه. ص. ١٣.

<sup>٤٢</sup> علاء الدين الزعتري. ٢٠١٠. "التَّطَوُّع من وجهة نظر الإسلام". <http://www.alzatari.net/research/٢٨٩.html>.

• أو هو: كلَّ جهدٍ بدنيٍّ، أو فكريٍّ، أو عقليٍّ، أو قلبيٍّ يأتي به الإنسان، أو يتركه تطوُّعاً دون أن يكون مُلزمًا به لا من جهة المشرِّع ولا من غيره<sup>٤٣</sup>.

• التَّطَوُّع هو إسهام الفرد أو الجماعة في إنجاز عملٍ خارج نطاق أعمالهم التي يتقاضون عنها أجرًا، وتعود بالخير والتَّفع على مجتمعهم، وتُشعرهم بالرضا، وذلك بكلِّ رغبةٍ وطواعيةٍ وتلقائيةٍ، دون أن يَنشدوا من وراء إنجازهم أيَّ نوعٍ من أنواع الرِّبح أو المكافأة<sup>٤٤</sup>.

• التَّطَوُّع هو العطاء الطَّوعيُّ للوقت والمواهب التي يقوم بها فردٌ أو مجموعةٌ لتقديم خدماتٍ أو أداء مهمَّاتٍ للآخرين بدون تَوَقُّعٍ لتعويضٍ ماليٍّ مباشرٍ. وهو لا يقتصر على تقديم الخدمات بدون عَوَضٍ ماليٍّ إلى المحتاجين فقط، بل يشمل أيضاً ما يقدمه الناشطون في المجال السِّياسي، وممثِّلو مجالس الإدارة في المؤسَّسات المختلفة التي تقوم بخدمة المجتمع<sup>٤٥</sup>.

• وجاء في تعريف الأمم المتَّحدة للعمل التَّطَوُّعيِّ أنّه عملٌ غير ربحيٍّ، لا يُقدَّم نظير أجرٍ معلومٍ، وهو عملٌ غير وظيفيٍّ/مهنيٍّ، يقوم به الأفراد من أجل مساعدة وتنمية مستوى معيشة الآخرين، دون أن يُطلَب ذلك، وإنما يُمارس كردِّ فعلٍ طبيعيٍّ دون تَوَقُّعٍ نظيرٍ ماديٍّ، بل التَّظهير هو سعادةٌ ورضىٌ عند رَفْعِ المعاناة عن كاهل المصابين ولمَّ شملِ المنكوبين، ودرءِ الجوع والأمراض عن الفقراء والمحتاجين<sup>٤٦</sup>.

<sup>٤٣</sup> مُحَمَّد بن صالح بن علي القاضي. ٢٠٠٣. "استقطاب المتطوعين". مكتبة العمل الخيري. اللقاء السنوي الرَّابع للجهات الخيرية. جمعية البر بالمنطقة الشرقية.

<sup>٤٤</sup> مُحَمَّد زين السعدي وجواد مُحَمَّد عبده الوبر. ٢٠٢٠م. دور المدرسة في تعزيز ثقافة العمل التَّطَوُّعي لدى طلبة مدارس التعليم العام بأمانة العاصمة صنعاء. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد ١٧. العدد ١ (A). يونيو. ص. ١١٤.

<sup>٤٥</sup> Peggy A. Thoits. Lyndi N. Hewitt. ٢٠٠١. "Volunteer Work and Well-Being". *Journal of Health and Social Behavior*. Vol. ٤٢. June. P11٥-1٣١.

<sup>٤٦</sup> إبراهيم حسين. ٢٠٠١. "العمل التَّطَوُّعي في منظور علمي". المؤتمر الثَّاني للتَّطَوُّع. المشاريع التنموية في المؤسَّسات الأهلية: الأوَّلويات والتحديات. الشارقة.

يُتَّصَحُّ من التَّعَرِيفَاتِ السَّابِقَةِ أَنَّ مَفْهُومَ الْعَمَلِ التَّطَوُّعِيِّ لَا يَنْحَصِرُ فِي خِدْمَةِ الْإِنْسَانِ فَقَطْ، وَلَا يَتَّقَصِرُ عَلَى نَوْعٍ مَعَيَّنٍ مِنَ الْخِدْمَةِ كَتَقْدِيمِ الْغِذَاءِ، وَالِدَوَاءِ، وَالْكِسَاءِ فِي وَقْتِ الْأَزْمَاتِ، بَلْ يَتَعَدَّاهُ لِيَسُدَّ نَقْصاً حَادِثاً فِي نَشْرِ الْعُلُومِ وَالثَّقَافَةِ أَيْضاً فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَيَتَّسِعُ لِيَشْمَلَ الْإِنْسَانَ، وَيَبْتَدِئُهُ بِكُلِّ مَا تَحْوِيهِ مِنَ الْأَحْيَاءِ، وَغَيْرِ الْأَحْيَاءِ. إِذْ إِنَّ الْإِهْتِمَامَ بِالْبَيْئَةِ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ إِهْتِمَامٌ بِالْإِنْسَانِ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ هَيَّأَ لَهُ الْأَرْضَ، وَوَضَعَ فِيهَا الْأَرْزَاقَ الَّتِي تُعِينُ عَلَى الْحَيَاةِ الرَّاحَةِ بِالْعَطَاءِ وَالتَّمَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾<sup>٤٧</sup>، وَيَقَعُ عَلَى عَاتِقِ سَاكِنِيهَا وَجُوباً، أَوْ تَطَوُّعاً الْإِهْتِمَامَ بِهَا، وَالْحَافِظَةَ عَلَيْهَا، وَاسْتِثْمَارَ إِمْكَانَاتِهَا بِطَرِيقٍ صَحِيحَةٍ وَعِلْمِيَّةٍ صَحِيحَةٍ، وَإِلْإِضَافَةِ إِلَيْهَا. كَمَا تُفْصِحُ تِلْكَ التَّعَرِيفَاتُ عَنِ الرَّغْبَةِ الْحِضَّةِ لَدَى الْمُتَطَوِّعِ (فُرْداً أَوْ جَمَاعَةً) لِلْقِيَامِ بِالْعَمَلِ التَّطَوُّعِيِّ دُونَ تَوَقُّعِ لِأَجْرِ مَادِيٍّ أَوْ مَعْنَوِيٍّ.

اعتنى علماء الإسلام بالعمل الخيري التطوعي، وجعلوه من فروع الكفاية، والقيام بفرض الكفاية قياماً بمصلحة عامة، والجميع مطالبون بسدّها على الجملة<sup>٤٨</sup>. "ولو استيقظ الوعي الفردي والجماعي لإدراك أبعاد هذه المسؤولية ومضمونها لأدّى ذلك إلى وضع المخططات العملية للقيام بأعبائها مع مراعاة الأولويات، والضوابط الشرعية"<sup>٤٩</sup>.

ولقد ازداد الاهتمام بمفهوم العمل التطوعي في السنوات الأخيرة حتى صار أحد أركان الحياة المعاصرة، إلا أنّ هذا الاهتمام يظلّ قاصراً عن المستوى المطلوب، خاصّةً فيما يتعلّق بالشباب، وإقبالهم على القيام به، حيث تشير إحدى الدراسات الميدانية إلى أنّ الشباب العربي من سنّ ١٥ إلى ٣٠ عاماً هم أقلّ الفئات اهتماماً بالعمل التطوعي<sup>٥٠</sup>. وقد أفصحت الدّراسة عن جملةٍ من الأسباب، لعلّ أبرزها:

<sup>٤٧</sup> القرآن. الرحمن ٥٥: ١٠.

<sup>٤٨</sup> جمال الدين عطية. ١٩٨٧. "قراءة معاصرة لفروض الكفاية". مجلة المسلم المعاصر. لبنان. العدد ٤٩. ص. ٥٠.

<sup>٤٩</sup> المصدر نفسه.

<sup>٥٠</sup> خالد أبو بكر. ١٠ يوليو ٢٠٠٧. "تطوع الشباب.. شجرة يرونها الانتماء". مبرة الشاكري.

[https://www.shakirycharity.org/index\\_A.php?id=١٤٩&news\\_id=٣١١](https://www.shakirycharity.org/index_A.php?id=١٤٩&news_id=٣١١)

● حثُّ الأسرة أبنائها على الاهتمام بالعملية التعليمية دون توجيه اهتمامهم إلى خدمة المجتمع المحلي، وإبراز قيمة التطوع في مساندة الآخرين.

● خلُّو المناهج التعليمية من أنشطة تغرس قيمة التطوع، ومساعدة المجتمع المحلي في أذهان الطلاب.

● قلّة تشجيع المجتمع للعمل التطوعي.

ويمكن الإضافة إلى ما تقدّم أسباباً أخرى، فبالرغم من أنّ مبدأ التكافل الاجتماعي، والاهتمام بالآخر، ومساعدة الغير، وتقديم العون له، والمبادرة إلى ذلك هو جزء أصيل من الدين، وتراث الأمة الإسلامية وثقافتها، ومظهر من مظاهر التزامها بالشريعة الغراء، إلا أنّ المعاناة التي تعيشها المجتمعات العربية في ظلّ سقفٍ ديمقراطيٍ منخفضٍ جعلها تترجح تحت وطأة ظروفٍ معيشيةٍ وماديةٍ صعبة، وأحياناً تكون متأزّمةً بسبب الحروب، وتأرجح المناخ السياسي، والغزو الثقافي الذي اخترق وبكلّ قوّة حواجز الخصوصية للأفراد والمجتمعات من خلال الانفتاح التكنولوجي المتسارع، ودخول الفضاء الافتراضي دون مراعاةٍ لثوابت الدين والأخلاق، والعرف، واختلاف الثقافات، ممّا نتج عنه ذبذبة الاستقرار في كيان الأسرة<sup>٥١</sup>، بل انعدامه في أماكن عديدة من العالم العربي، فأدّى ذلك إلى زعزعة كثيرٍ من المسلّمات الأخلاقية لدى الشباب، وظهور أنماطٍ من السلوك لا تنسجم مع قيم الأمة الإيمانية والحضارية، وبضمنها عزوف الشباب عن الاهتمام بمجالات الأعمال التطوعية فضلاً عن الانحراط فيها، ممّا يعكس قصوراً في فهم أهميتها، وعدم إدراكٍ لعظيم مردودها عليهم، وعلى مجتمعاتهم وأوطانهم.

ولعلّ تسليط الضوء على بعض تلك الأسباب، ودراسة جذورها يُسهم في نوعية أفضل، وإرشاد أكمل لنفع الفرد والمجتمع. وهذا ما تحاول الباحثة الوقوف عليه من خلال هذه الدراسة العلمية، حيث

<sup>٥١</sup> عبير محب عبد المنعم وريهام إسماعيل الشرييني. ٢٠٢٢م. الدور التربوي للأسرة في ظل تحديات العولمة الثقافية كما يدركه الأبناء وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية لديهم. مجلة بحوث التربية النوعية. جامعة المنصورة. العدد ٧٠. أكتوبر. ص. ٥.

سُئِبْنَ أَهْمِيَّةَ غرس المفاهيم التَّربويَّة، والمبادئ الأخلاقيَّة التي حوتها القيم الإسلاميَّة في السَّنوات الدِّراسيَّة الأولى من عُمر الصِّغار من خلال المؤسَّسات التَّعليميَّة، لكونها تمثِّل الجانب التَّربويَّ التَّعليميَّ المكتمل لدَوْر الأسرة بما لديها من إمكانيَّاتٍ وخططٍ وبرامجٍ تعتمد المنهج العِلْميَّ في إعداد الأجيال الصَّالحَة لعمارة الحياة. إنَّ الاهتمام بتعليم، وعرَس المفاهيم والقيم التَّربويَّة والتي يمثلها مفهوم "التَّطوُّع" في هذا البحث لا يقلُّ أَهْمِيَّةً عن تعليم العُلوم العِلْمِيَّة الصِّرفَة، إذ إنَّهما كليهما يبينان شَخِصِيَّةَ طفل اليوم ورَجُل المستقبل.

## ١،٢ مشكِلَة البَحْث

إنَّ تزايد ظاهرة الانزواء الاجتماعيَّ لدى مجتمع الشَّبَاب، وغياب روح المبادرة والرَّغبة في المشاركة والعطاء ولَّد تراجُعاً في الخراط الشَّبَاب في العمل التَّطوُّعيَّ الذي يتطلَّب التَّزول للميدان، والاختلاط بالنَّاس، والتَّفاعل مع الأحداث تفاعل المهتمِّين المخلصين دون الحاجة إلى الإلحاح في الدَّعوة والطلُّب، حيث تنامت لديهم نزعة الأنانيَّة، وتعمَّق فيهم حُبُّ الدَّات حتَّى طغى على كلِّ حُبِّ سِواه، مما انعكس سلِّباً على الفرد والمجتمع.

ومَّا يدلُّ على ذلك سعي الشَّبَاب بوجهٍ عامٍ إلى الاهتمام بالمظاهر السَّطحيَّة للأُمور، وميْلهم إلى الكسل، والتَّخلُّص من التَّكاليف الواجبة، فضلاً عن المشاركة في المبادرات التَّطوُّعيَّة، بأقلِّ جهدٍ وأسرع وقتٍ في عصر الانفتاح والتَّقدُّم التَّكنولوجيَّ الذي جعلهم يتفاعلون مع العالم الافتراضيَّ أكثر من استجابتهم لعالم الواقع، وكأنَّ ذلك يحقِّق لهم نوعاً من محاولة إثبات الدَّات الصَّائِعة التَّائِهَة وسط أنواع التَّقافات التي تُطلِّ عليهم عبْر ضِعْطَة زرِّ بسِيطَة في جهاز محمولٍ، أو حاسوبٍ آليٍّ مستجدين الرِّضا عن الدَّات، وبلوغ الأُمنيات دون جهدٍ فعليٍّ عمليٍّ يُبدل في عالم الواقع والانجازات.

فلم يعد يُخفى على أحد أن الوقت الطويل، والمبالغ فيه الذي يقضيه الأبناء أمام وسائل الإعلام والتكنولوجيا الرقمية المختلفة، وأجهزتها المتنوعة يمكن حقاً أن يُدمرهم مدى الحياة لما يتسبب به كما يقول الأطباء من إمكانية إصابتهم بحالاتٍ من التشنج، والسمنة، والحمول الجسدي، وأحياناً الميل للعدوان والعنف اللفظي والجسدي<sup>٥٢</sup>، ناهيك عن الصّراع الدائم بين الوالدين وأولادهما للتقليل من الوقت الذي يقضونه أمام تلك الوسائل، مما يزيد من حدة التّوتّر في العلاقات<sup>٥٣</sup>.

بيّنت دراسة قام بها يوسف لطفي وعمر نصر الدين أن ٥٤٪ من طلبة المرحلة الابتدائية لإحدى المدارس القطرية يُفضّلون قضاء الوقت مع الانترنت وعالم الدردشة على قضاءه مع والديهم<sup>٥٤</sup>. وجاء ضمن توصيات تلك الدراسة ضرورة الحرص على إشغال وقت الأولاد ببعض العلاقات الاجتماعية والأسرية لإنفاق الوقت بطريقة تعود عليهم بالفائدة، وتقلص الآثار السلبية الكثيرة الواقعة على صحتهم الجسدية، والنفسية، والأخلاقية جرّاء انشغالهم لفتراتٍ طويلةٍ بوسائل التكنولوجيا الحديثة كالإنترنت. ولا شك بأن الأعمال التطوعية تُعدّ وسيلةً فاعلةً من وسائل بناء العلاقات الصحّية التّواصلية الاجتماعية، ومع الذات. وفي السياق نفسه أشارت دراسة أخرى<sup>٥٥</sup> إلى أنّ ثقافة التطوع في المجتمع العربي المعاصر ما زالت تتّسم بدرجةٍ متدنيةٍ من الفاعلية بشكلٍ عامٍّ، وذكّرت مجموعةً من الأسباب أدّت إلى ضعف إقبال الطلبة في المرحلة الإعدادية على المشاركة الاجتماعية التطوعية من ضمنها:

<sup>٥٢</sup> خالد أحمد عبد الجواد. ٢٠١٨. "علاقة استخدام وسائل التّواصل الاجتماعي بمشكلات الأسرة العربية". المجلة المصرية لبحوث الإعلام. المجلد ٢٠١٨٨. العدد (٦٤): مايو. ص. ١٠٣.

<sup>٥٣</sup> منى زكريّا. ١٨ يوليو ٢٠١١. "كيف نربي أبنائنا في زمن الانفتاح الإعلامي". الحوار اليوم.

<http://www.alhiwartoday.net/node/٤٧٤>

<sup>٥٤</sup> يوسف لطفي وعمر نصر الدين. ٢٠١٤. "تأثير إدمان التكنولوجيا على شخصيّة الطّفل". مجلة درابيل. قطر: المركز النقابي للطفولة. العدد الثّالث. ٢٠٨-٢٠٩.

٥٥ أحمد صلاح وإبراهيم العمري وراكان القحطاني. ٢٠١٣. "أسباب عزوف الشّباب القطري عن العمل التطوعي". مجلة درابيل. قطر: المركز النقابي للطفولة. العدد الثّاني. ص ١٠-٢٣.

- ضعف الوَعْي لدى الطَّلبة بمفهوم وفوائد المشاركة في هذا النوع من الأعمال.
  - قلة التعريف بالبرامج والنشاطات التطوُّعية التي تنفذها المؤسسات الحكومية والأهليَّة.
  - قلة البرامج التَّدرِبيَّة الخاصَّة بتكوين جيلٍ جديدٍ من المتطوِّعين، أو صقل مهاراتهم في هذا المجال.
- لا شكَّ في أنَّ البيئة المدرسيَّة هي محضُّ أساسٌ لتعليم مثل تلك المعارف والمهارات، ولذلك كانت إحدى توصيات الدِّراسة السَّابقة ضرورة فرض ساعاتٍ تطوُّعيَّةٍ على جميع مراحل التَّعليم.<sup>٥٦</sup>
- وإذا كانت توصيات بعض الدِّراسات<sup>٥٧</sup> والمؤتمرات ذات الاهتمام بالتَّنمية الاجتماعيَّة والشَّباب تشير إلى قلة الدِّراسات المتعلِّقة بتطوُّع الشَّباب في مجال الخدمة العامَّة، وتدعو الباحثين والمؤسَّسات العلميَّة ومراكز البحوث إلى القيام بمزيدٍ من الدِّراسات المتعمِّقة في هذا الجانب، فإنَّه وبلا ريبٍ تُعدُّ الدِّراسات التي تناول الفئة العمريَّة التي تُركِّز عليها هذه الدِّراسة (٦-١٢) سنةً، وهي فترة ما قبل البلوغ أكثر نُدرةً.
- إنَّ مرحلة الطُّفولة المتأخِّرة من (٩-١٢) سنةً، والتي يكون الصَّغير فيها قد بدأ مرحلة الدِّراسة الابتدائيَّة تُعتبر مرحلة النِّمو الأنسب لعمليَّة التَّطبيع الاجتماعيِّ، ولكنَّها من ناحية البَحث العلميِّ تُعتبر شِبْه منسيَّةٍ، وذلك لزيادة الاهتمام بسابقتها ولاحقتها من مراحل النِّمو.<sup>٥٨</sup>

إنَّ تلك الظَّاهرة تستوجب الوقوف عندها لدراستها، ذلك أنَّ المجتمعات العربيَّة والإسلاميَّة تزخر بإرثٍ ثقافيٍّ حضاريٍّ منذ القدم، مُورست فيه أشكالٌ من صُور التَّكافل، والتَّكاتف، والمبادرات الخيريَّة بشكلٍ طبيعيٍّ تلقائيٍّ حسبما اقتضته متطلَّبات الحياة اليوميَّة البسيطة، وفرضته ظروف قسوة الحياة الطبيعيَّة، ثمَّ جاء الإسلام بتعاليمه الرَّاقيَّة الشَّاملة ليعرِّز ويُرسِّخ تلك القيم العربيَّة الأصيلة، فكيف بعد كلِّ هذا يكون

<sup>٥٦</sup> المرجع نفسه. ص ٢٢.

<sup>٥٧</sup> فهد بن سلطان السلطان. ٢٠٠٩. "اتجاهات الشَّباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوُّعي دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود".

مجلة رسالة الخليج العربي. الرياض. العدد ١١٢. ص ٦.

<sup>٥٨</sup> شيماء بابصيل. ٢٠١٤. "طفل بلا طفولة". مجلة درابيل. قطر: المركز الثقافي للطفولة. العدد الثَّالث. ص ١٢-٢٥.

نتاج ذلك الإزث العظيم جيلاً من الشُّباب لا يُدرك أهميَّة تاريخه القيميِّ والأخلاقيِّ، والاجتماعيِّ، بما يفيض فيه من حيويَّة، وتفاعلٍ مع الآخر؟ جيلٌ يتفوّع على نفسه، وعلى عالمه الافتراضي الذي تحفتنا به الحدائث والتكنولوجيا المعاصرة، فلا يَعْرِف حاجة جاره، أو أقربائه، أو أقرانه، أو مجتمعه؟ جيلٌ لا يُبادر إلى التحسين من واقع الحال بما وهبه الله تعالى من إمكانياتٍ عقليَّةٍ وبدنيَّةٍ؟ جيلٌ لم يستق بالقدَّر الكافي معالم المنهج القرآنيِّ، والسُنَّة والنَّبويَّة الغزيرة في بسط مفهوم التَّطوُّع، والحثُّ عليه ليكون أسلوب تعاملٍ ومنهج حياة.

تُحاول الباحثة إيجاد الإجابة على ذلك السُّؤال الكبير من خلال تسليط الضوِّء على مفهوم التَّطوُّع كقيمة إنسانيَّة، وضرورة اجتماعيَّة، ذات أهميَّة وأثرٍ في بناء شخصيَّة الصِّغار في المرحلة العُمرية محل الدِّراسة وهي مرحلة ما قبل البلوغ (٦-١٢) سنة كجزءٍ من منظومة المفاهيم التَّربويَّة، والقيِّم الإسلاميَّة التي يوجِّه المرثون إليها الصِّغار خلال هذه السَّنوات من عُمرهم سواءً في البيت أو في المدرسة، وذلك من خلال استكشاف معالم المنهج القرآنيِّ، والسُنَّة النَّبويَّة المطهَّرة في إبراز قيمة التَّطوُّع وأهميَّة غرسه في التُّفوس.

### ١،٣ أهداف البَحْث

الهدف الأسمى لهذه الدِّراسة هو بيان أصالة مفهوم التَّطوُّع من خلال الكَشْف عن التَّأصيل الشَّرعي له في القرآن الكريم والسُنَّة النَّبويَّة المطهَّرة، ثمَّ استخراج كِفايات توجِّيه الصِّغار إليه من هَدَين المصدِّرين ليسترشد بها المرثون في سَعْيهم الجادِّ نحو غرسها في عقول الصِّغار ووجدانهم فِكراً وسلوكاً. فالدِّراسة تسعى لتحقيق ذلك الهدف الأكبر من خلال:

(١) التَّعريف بمفهوم التَّطوُّع وأهميَّته، وإبراز علاقته في بناء شخصيَّة الصِّغار.

(٢) إبراز الآيات القرآنيَّة التي حَوَتْ دِكْر التَّطوُّع لَفْظاً أو وجَّهت إلى مفهومه معنئاً.

٣) الكَشْفُ عن أنواع التَّطَوُّع التي وردت في القرآن الكريم، مع إبراز التَّمَاذِج الدَّالَّة عليها، وتوضيح عَلاقتها بِكفاية تَوَجِيهِ الصِّغَار لِجوهر قيمة التَّطَوُّع.

٤) الكَشْفُ عن أنواع التَّطَوُّع التي وردت في السُّنَّة النَّبَوِيَّة المِطْهَرَة مع إبراز عَلاقتها بِكفايات تَوَجِيهِ الصِّغَار نَحْوَهَا.

٥) إبراز أَهْمِيَّة كِفايات تَوَجِيهِ الصِّغَار نَحْو التَّطَوُّع كقيمةٍ عَامَّةٍ تدرج تحتها مجموعةٌ من القيم المكوِّنة للشَّخصِيَّة الإِيجابِيَّة والمتناغمة مع مهارات القرن الواحد والعشرين.

#### ١،٤ أسئلة البحث

في ضوء ما تقدّم من عَرَض المشكلة التي تتصدّى لها الدِّراسة الحاليَّة، ولتحقيق الأهداف السَّابِقة المرجوَّة منها، فإنّه يمكن المعالجة من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ١) ما مفهوم التَّطَوُّع، وما أَهْمِيَّتُهُ بالنِّسبة للفرد وخاصَّة الصِّغَار، وما هي انعكاساته على المجتمع؟
- ٢) كيف تناول القرآن الكريم طَرَح مفهوم التَّطَوُّع؟
- ٣) ما أنواع التَّطَوُّع التي وردت في القرآن الكريم، وكيف يمكن استثمار (رَبْط) التَّمَاذِج التي جسَّدتها في كِفايات تَوَجِيهِ الصِّغَار نَحْو الأعمال التَّطَوُّعِيَّة؟
- ٤) كيف تناولت السُّنَّة النَّبَوِيَّة المِطْهَرَة طَرَح مفهوم التَّطَوُّع وأنواعه؟ وكيف أبرزت كِفايات تَوَجِيهِ الصِّغَار نَحْو الأعمال التَّطَوُّعِيَّة؟
- ٥) ما مدى توافق كِفايات التَّطَوُّع نَحْو الأعمال التَّطَوُّعِيَّة للصِّغَار مع ما يتطلَّبه بناء الشَّخصِيَّة المسلمة المتزنة في عصر الانفتاح المعرفي والتَّكنولوجيِّ المعاصر؟

## ١،٥ أهمية البحث

تبرز أهمية البحث من خلال مساهمته المتوقعة في رفع مؤشر التوعية لدى الأسرة المسلمة أولاً في مسيرتها التربوية بضرورة غرس قيمة التطوع في الفئات العمرية ما دون البلوغ، وثانياً لدى المرّين من معلّمين ومعلّمات في المؤسسات التعليمية عبر تضمينها ودمجها في المناهج الدراسية بشكلٍ ممنهجٍ على مدار العام في السنوات الدراسية الأولى من عُمر الصغار لما لذلك من أهمية في النمو الشخصي على المستوى الفكري، والتفسي، والقيمي، والروحي، والاجتماعي، حيث تُبنى الشخصية المعطاءة المتفاعلة بشكلٍ إيجابيٍ مع محيطها الاجتماعي والبيئي، وتُبين النظريات التربوية كالتنظيرية البنائية في التعلّم أنّه يجب نقل الطالب من مرحلة التعلّم التقليدي، حيث يكون مُتلقياً للمعلومة (وهو دور سلبّي) إلى مرحلة التعلّم النشط (التعلّم الإيجابي)، حيث يكون الطالب مساهماً في بناء المعلومة، مُعملاً عقله، وفكره، وحواسه، وخبراته السابقة فيما بين يديه، مستكشفاً المزيد بحسب قدراته، ومشاعره، وبيئته العائليّة، والصفية، والمجتمعية، فكأنّما الطالب يبني غذاءه المعرفي، والعلمي بنفسه، وبمساعدة الميسرين (المعلّمين) من حوّله كما يبني النبات غذاءه بنفسه من خلال عملية التركيب الضوئي<sup>٥٩</sup>، ممّا يؤدي إلى تبلور بعض المفاهيم في شخصية الصغار بشكلٍ تدريجيٍّ خلال تلك السنوات، كمفاهيم الرغبة في تحقيق الذات، واحترامها وتقديرها، والرغبة في التعلّم، واكتساب المعارف الجديدة، والرغبة في الاتصال بالآخرين، وهذه الصفات من شأنها تعزيز البنيان النفسي والعقلي والشخصي للفرد الذي هو عماد المجتمع، ممّا ينعكس إيجاباً على تقوية الأواصر بين الأفراد، والنهوض بالمؤسسات، وبالتالي المجتمعات نحو الأفضل.

<sup>٥٩</sup> عايش محمود زيتون. ٢٠٠٧م. النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم. الأردن - عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع. ص. ٢٤.

يمكن هذه الدراسة أن تكون إضافةً للمكتبة العربية، وللفكر التربوي نظراً - على حد علم الباحثة -

لثدرة المؤلفات التي تناولت الرّبط بين قيمة التّطوُّع والمرحلة العمريّة ما قبل البلوغ من حياة الصّغار، وربطها بالكفايات المستمدّة من القرآن الكريم، والسّنّة النبويّة الشّريفة. فيمكن لهذه الدراسة أن تُسهم في توسيع دائرة مفهوم الأعمال التطوّعيّة وأهمّيته باتجاهين:

١. أهميّة نظريّة تتمثّل في أنّ ما سيتمّ كتابته في الدّراسة المقترحة من تفسيرات، وما يمكن التّوصّل إليه من نتائج تخصّ الفئات العمريّة الصّغيرة في بداية انطلاقها إلى مقاعد الدّراسة، يُعدّ إضافةً علميّة متواضعةً للجانب التّظري في هذا الموضوع.

٢. أهميّة تطبيقية عمليّة في الجانب التّربوي من خلال توعية المتربّين الصّغار وهم بالمراحل العمريّة الأولى بمفهوم العمل التطوّعي، وأهمّيته للفرد والمجتمع، وما يمكن أن يؤدّي إليه ذلك من نتائج إيجابيّة من شأنها تعزيز النّيان النّفسي، والعقليّ والشّخصي على الصّعيد الفردي، وبنعكس على تقوية أواصر الأُحوة والتّلاحم والتّعاون على صعيد المجتمع، وذلك عبّر استخلاص الكفايات من القرآن الكريم والسّنّة النبويّة المطهّرة وما فيها من الأمثلة المندرجة ضمن حدود البحث المقترحة بعد عرضها وتحليلها.

## ١،٦ حدود البحث

ستشمل حدود الدّراسة في هذا البحث ما يأتي:

- حدود الدّراسة الموضوعيّة في القرآن الكريم:

ستشمل استقراء وتحليل تفسير آيات من القرآن الكريم ذكّرت التّطوُّع صراحةً أو حثّت عليه، واستخراج ما احتوت عليه تلك الآيات الكريمة من كفايات التّوجيه نحو الأعمال التّطوُّعية، وتوظيفها وبخاصّةٍ تجاه الصِّغار من خلال كتب التفسير الآتية:

تفسير الطّبري (ت ٣١٠هـ) = جامع البيان، تفسير القشيري (ت ٤٦٥هـ) = لطائف الإشارات، تفسير البغوي (ت ٥١٦هـ) = معالم التّنزيل في تفسير القرآن، تفسير الرّمحشري (ت ٥٣٨هـ) = الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل، تفسير الرّازي (ت ٦٠٦هـ) = مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، تفسير القرطبي (ت ٦٧١هـ) = الجامع لأحكام القرآن، تفسير البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) = أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، تفسير ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) = تفسير القرآن العظيم، تفسير الشّوكاني (ت ١٢٥٠هـ) = فتح القدير، تفسير السّعدي (ت ١٣٧٦هـ) = تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المتّان، التفسير القرآني للقرآن لعبد الرّحمن الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ)، تفسير الطّاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) = التّحرير والتّنوير = تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير القرآن المجيد، الأساس في التفسير لسعيد حوّي (ت ١٤٠٩هـ)، تفسير الشعراوي (ت ١٤١٨هـ) = الخواطر.

• حدود الدّراسة الموضوعيّة في السّنة النّبويّة المظهرّة:

استقراء وتحليل أحاديث نبويّة ذكّرت التّطوُّع صراحةً، أو حثّت عليه. واستخراج ما احتوت عليه تلك الأحاديث الشّريفة من كفايات التّوجيه نحو الأعمال التّطوُّعية وتوظيفها، وبخاصّةٍ تجاه الصِّغار من خلال كُتب السّنة النّبويّة الآتية وشروحها، مع تقديم ما أوردّه الشّيخان: الإمام البخاري أوّلاً، ثمّ الإمام مسلم:

صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ)، صحيح مسلم (ت ٢٦١هـ)، سنن أبي داود (ت ٢٧٥هـ)، سنن الترمذي (ت ٢٧٩هـ).

وأما كتب شروح الحديث فهي: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب (ت ٧٩٥هـ)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ)، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، وشرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ).

## ١،٧ مصطلحات البحث

تضمنت الدراسة المصطلحات الآتية:

### - التطوع

بعد الاطلاع على عددٍ من معاجم اللغة للكشف عن معنى مفردة التطوع برزت المعاني الآتية:  
"طَوَعَ: الطَاءُ وَالْوَاوُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يُدُلُّ عَلَى الْإِصْحَابِ وَالْإِنْقِيَادِ<sup>٦٠</sup>، يُقَالُ: طَاعَهُ يَطُوعُهُ، إِذَا انْقَادَ مَعَهُ وَمَضَى لِأَمْرِهِ. وَهُوَ (طَوَعَ) يَدْبِيهِ أَيُّ مُنْقَادًا لَهُ، وَفَلَانٌ طَوَعَ الْقِيَادَ: أَيُّ لَا رَأْيَ لَهُ، إِمَّعَةً. وَيُقَالُ أَطَاعَ النَّبْتَ وَغَيْرَهُ: أَيُّ لَمْ يَمْتَنِعْ عَلَى آكِلِهِ. وَأَطَاعَ الشَّجَرَ: أَذْرَكَ ثَمْرَهُ، وَأَمَكَنَّ أَنْ يُجْتَنَى وَأَطَاعَ لَهُ الْمَرْتَعُ إِذَا اتَّسَعَ لَهُ الْمَرْتَعُ.

<sup>٦٠</sup> ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. د. م.: دار الفكر. باب الطاء والواو وما يتلوهما. ج. ٣. ص. ٤٣١.

والطَّوْعُ نقيضُ الكَرْه، ويُقال: جَاءَ فُلَانٌ طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ، فهو طَائِعٌ (اسم فاعلٍ من طاع). والشُّحُّ المطاعُ: هو أن يُطِيعَهُ صاحِبُهُ في مَنْعِ الحَقُوقِ.

والاستطاعة مشتقة من الطَّوْع، أي الإِطَاقَةُ، والقُدْرَةُ عَلَى الشَّيْءِ، " وأصلها استشعارُ القدرةِ ويُسرُّ العملَ وتأتيه ﴿.. مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا..﴾ ﴿٦١﴾؛ قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ: " إِلَّا أَنَّ الإِسْتِطَاعَةَ لِلإِنْسَانِ خَاصَّةٌ، وَالإِطَاقَةُ عَامَّةٌ، تَقُولُ: الجَمَلُ مُطِيقٌ لِحِمْلِهِ، وَلَا تَقُلُ مُسْتَطِيعٌ، فَهَذَا الفَرْقُ مَا بَيْنَهُمَا" ٦٣. وَبِمَا قَالُوا: (اسْطَاعَ) يَسْطِيعُ، يَحْذِفُونَ التَّاءَ اسْتِثْقَالًا لَهَا مَعَ الطَّاءِ. وَبَعْضُ العَرَبِ يَقُولُ: (اسْتَاعَ) يَسْتِيعُ، فَيَحْذِفُ الطَّاءَ، وَالعَرَبُ تَقُولُ: تَطَاوَعُ لِهَذَا الأَمْرِ حَتَّى تَسْتَطِيعَهُ.

ويُقُولُونَ: تَطَوَّعَ، أَي تَكَلَّفَ اسْتِطَاعَتَهُ، وَتَطَوَّعَ لِلشَّيْءِ وَتَطَوَّعَهُ، كِلَاهُمَا: أَي حَاوَلَهُ، وَقِيلَ: تَكَلَّفَهُ، وَقِيلَ: تَحَمَّلَهُ طَوَّعًا.

(والتَّطَوُّعُ) بِالشَّيْءِ: التَّبَرُّعُ بِهِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ بِمَا لَا يَلْزِمُهُ فَرَضُهُ، لَكِنَّهُ "انْقَادَ مَعَ خَيْرٍ أَحَبَّ أَنْ يَفْعَلَهُ، وَلَا يُقَالُ هَذَا إِلَّا فِي بَابِ الخَيْرِ وَالذِّبِّ" ٦٤. وَصَلَاةُ التَّطَوُّعِ: النَافِلَةُ، وَكُلُّ مُتَنَفِّلٍ خَيْرٌ تَبَرُّعًا: مُتَطَوِّعٌ، أَي "مُتَنَفِّلٌ" يَأْتِي مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ زِيَادَةً عَلَى الفَرَايِضِ" ٦٥. ﴿.. فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا..﴾ ﴿٦٦﴾: أَي طَوَّعَ نَفْسَهُ وَلَيْسَ بِهَا، ففَعَلَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُطَلَّبَ إِلَيْهِ زِيَادَةً فِي الطَّاعَةِ.

٦١ القرآن. آل عمران ٣: ٩٧.

٦٢ جبل، مُحَمَّدٌ حَسَنٌ حَسَنٌ. ٢٠١٠م. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها). القاهرة: مكتبة الآداب. المجلد الثالث. باب الطاء والعين وما يثلثهما. ص. ١٣٢٩.

٦٣ ابن منظور، مُحَمَّدٌ بن مَكْرَمِ بن عَلِيٍّ، أَبُو الفَضْلِ، جَمالُ الدين. ١٤١٤هـ. لسان العرب. الطبعة الثالثة. بيروت: دار صادر. فصل الطاء المهملة. ج. ٨. ص. ٢٤٢.

٦٤ ابن فارس. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. معجم مقاييس اللغة. باب الطاء والواو وما يثلثهما. ج. ٣. ص. ٤٣١.

٦٥ عمر، أحمد مختار عبد الحميد. ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. معجم اللغة العربية المعاصرة. د. م.: عالم الكتب. ج. ٢. ص. ١٤٢٢.

٦٦ القرآن. البقرة ٢: ١٨٤.

وقوله: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ...﴾<sup>٦٧</sup> فَمَعْنَاهُ رَخَّصَتْ وَسَهَّلَتْ وَشَجَّعَتْهُ عَلَى فِعْلِهِ وَأَجَابَتْهُ

إِلَيْهِ. وَمُطَوَّعٍ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ اطَّوَّعَ، وَ(الْمُطَوَّعَةُ) الَّذِينَ يَتَطَوَّعُونَ بِالْجِهَادِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ

الْمُطَوَّعِينَ...﴾<sup>٦٨</sup> وَأَصْلُهُ الْمُتَطَوَّعِينَ فَأُدْغِمَ.<sup>٦٩</sup> وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَعْجَمِ الْأَشْتِقَاقِيِّ الْمُؤَصَّلِ لِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ

أَنَّ: "كَلَّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّرْكِيبِ يَدْوَرُ مَعْنَاهُ الْمُحَوْرِي حَوْلَ لِيُونَةِ الشَّيْءِ وَتَأْتِيهِ لَمَّا يُرَادُ مِنْهُ، وَالْانْقِيَادُ،

وَمَا يُؤَخِّدُ مِنْهُمَا كَالِاسْتِطَاعَةِ وَالتَّطَوُّعِ"<sup>٧٠</sup>. وَأَنْفَرْدَ صَاحِبُ مُعْجَمِ مَقَائِيسِ اللَّغَةِ بَعْدَ أَنْ وَافَقَ الْجَمِيعَ فِي

مَعْنَى تَطَوَّعَ بِالشَّيْءِ أَيْ تَبَرَّعَ بِهِ بِقَوْلِهِ: "وَلَا يُقَالُ هَذَا إِلَّا فِي بَابِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ"<sup>٧١</sup>، إِلَّا أَنَّ الشَّوَاهِدَ مِنَ الْقُرْآنِ

الْكَرِيمِ وَمِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ بِالتَّفْصِيلِ فِي ثَنَائِهَا الصَّفَحَاتِ الْأَلْحَقَةِ، تَوْضِحَ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ

تَطَوَّعَ فِي أُمُورٍ لَيْسَتْ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ أَوْ الْبِرِّ.

<sup>٦٧</sup> القرآن. المائدة ٥: ٣٠.

<sup>٦٨</sup> القرآن. التوبة ٩: ٧٩.

<sup>٦٩</sup> ابن فارس. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. معجم مقاييس اللغة. باب الطاء والواو وما يتلوهما. ج. ٣. ص. ٤٣١. الرازي، زين الدين أبو عبد

الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. الطبعة الخامسة. بيروت:

المكتبة العصرية. باب الطاء. ص ١٩٣. ابن منظور. ١٤١٤هـ. لسان العرب. فصل الطاء المهملة. ج. ٨. ص. ٢٤٠-٢٤٣. الفيروزآبادي،

محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. القاموس المحيط. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي. الطبعة الثامنة. لبنان- بيروت:

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. فصل الطاء. ص ٧٤٤-٧٤٥. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. ١٣٨٥هـ - ١٤٢٢هـ. تاج

العروس من جواهر القاموس. تحقيق: جماعة من المختصين. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ج.

٢١. ص. ٤٦١-٤٨٦. عمر. ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. معجم اللغة العربية المعاصرة. ج. ٢. ص. ١٤٢٢. جيل. ٢٠١٠م. المعجم الاشتقاعي

المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها). المجلد الثالث. باب الطاء والعين وما

يتلثهما. ص. ١٣٢٨-١٣٢٩. أبو جيب، سعدي. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. القاموس الفقهية لغة واصطلاحاً. الطبعة الثانية. سورية- دمشق:

دار الفكر. ص. ٢٣٤. نُقِلَ بِتَصَرُّفٍ مِنْ هَذِهِ الْمَعْجَمِ.

<sup>٧٠</sup> جيل. ٢٠١٠م. المعجم الاشتقاعي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها). المجلد الثالث. باب الطاء والعين وما يتلثهما. ص. ١٣٢٨-١٣٢٩.

<sup>٧١</sup> ابن فارس. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. معجم مقاييس اللغة. باب الطاء والواو وما يتلوهما. ج. ٣. ص. ٤٣١.

وأما في الاصطلاح الفقهي: فسيكتفى بإجمال ما ورد في الموسوعة الفقهية الكويتية<sup>٧٢</sup>، حيث شملت ما تفرق في كتب الفقه المختلفة على المذاهب الأربعة: " عدل الفقهاء عن التعريف الاصطلاحي لمصدر كلمة (التطوع) إلى تعريف ما هو حاصل بالمصدر، فذكروا ثلاثة معانٍ:

أولها: أن التطوع اسم لما شرع زيادة على الفرائض والواجبات، أو ما كان مخصوصاً بطاعة غير واجبة. والتطوع بهذا المعنى يطلق على: السنة والمندوب والمستحب والتقل والمرغب فيه والقربة والإحسان والحسن، فهي ألقاظ مترادفة.

ثانيها: أن التطوع هو ما عدا الفرائض والواجبات والسُنن. فيدخل فيه النفل المسمى بالمندوب والمستحب والتطوع - فقيل: ما فعله خير من تركه في الشرع.

ثالثها: التطوع هو ما لم يرد فيه نقل بخصوصه، بل ينشئه الإنسان ابتداءً.

وذكر السبكي: إن الخلاف لفظي. فغاية ما في الأمر أن ما يدخل في دائرة التطوع بعضه أعلى من بعض في الرتبة، فأغلاه هو السنة المؤكدة، كالعيدين، والوتر عند الجمهور، وكرعتي الفجر عند الحنفية. ويلي ذلك المندوب أو المستحب كتحية المسجد، ويلي ذلك ما ينشئه الإنسان ابتداءً، لكن كل ذلك يسمى تطوعاً. والأصل في ذلك ما رواه البخاري في صحيحه من قول النبي ﷺ للرجل - الذي سأل بعدما عرف فرائض الصلاة والصيام والزكاة: هل علي غيرهما؟ فقال له: لا، إلا أن تطوع<sup>٧٣</sup> ٧٤.

أما تعريف التطوع في الاصطلاح: "فالتطوع هو الجهد أو العمل الذي يقوم به فرد أو جماعة أو تنظيم بهدف تقديم خدماتهم للمجتمع أو فئة منه، دون توقع لجزء مادي مقابل جهودهم"<sup>٧٥</sup>.

<sup>٧٢</sup> وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية. ١٤٠٣ - ١٤٢٧ هـ. الموسوعة الفقهية الكويتية. الطبعة الثانية. الكويت: دار السلاسل. ج. ١٢. ص. ١٤٦.

<sup>٧٣</sup> البخاري. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الإيمان. باب: الزكاة من الإسلام. ج. ١: ١٨. رقم الحديث ٤٦.

<sup>٧٤</sup> وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية. ١٤٠٣ - ١٤٢٧ هـ. الموسوعة الفقهية الكويتية. ج. ١٢. ص. ١٤٧.

<sup>٧٥</sup> عبد الله عبد الحميد الخطيب. ٢٠١٠. "العمل الجماعي التطوعي". الشركة العربية للتسويق. القاهرة. ص ١٠.

## • تعريف جديد للتطوع

بناءً على ما سيوضح لاحقاً في فصول هذه الدراسة فإن الباحثة استحدثت تعريفاً جديداً للتطوع استنبطته من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يستوعب جملة من المعاني المعبرة، ليكون ذا شمولية أوسع مما هو مُعارفٌ عليه ومُتداولٌ في أدبيات الكتابة التي بحثت موضوع التطوع، ونصه:

" هو العمل أو الجهد الذي يبذله الفرد مختاراً، من تلقاء نفسه، مما ليس بفرضٍ أو واجبٍ، فيحصل به نفعٌ قاصِرٌ على نفسه، أو مُتعدٍّ لغيره كأن يُقدّم من خلاله خدمةً للمجتمع، أو لجزءٍ منه، بَعطاءً إيجابياً أو عطاءً سلبياً، دون انتظارٍ مقابلٍ ماديٍّ أو معنويٍّ".

## • هذا التعريف شاملٌ للجزئيات الآتية:

- هو جهدٌ مَبذولٌ على الصعید الماديٍّ أو المعنويٍّ دون النظر إلى مقداره أو طبيعته،
- يبذله الفرد مختاراً من تلقاء نفسه، وعن طيب خاطرٍ،
- في عملٍ ليس هو من باب الفروض أو الواجبات لكن قد يكون من جنسها،
- قد يكون النفع مُقتصرًا على المتطوع بالعمل وموجّهاً لنفسه (زيادةً في عباداته)، أو يكون النفع مُتعدّياً وموجّهاً لنفع الآخرين، (فالشطر الأول إضافةً لم تكن موجودةً في التعريفات المعهودة)،
- تطوع عطاءً إيجابياً أو تطوع عطاءً سلبياً، (وهذه إضافةً جديدةً سيتمّ بيّانها من حيث المعنى المقصود بكل نوعٍ من العطاء. والتأصيل لذلك بالتفصيل في الفصول القادمة)،
- دون انتظارٍ مقابلٍ ماديٍّ، أو معنويٍّ، مع استحضر النية، وأزقاه ما كان خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى.

• ويلاحظ في هذا التعريف أنه يتفق مع جُلّ التعريفات العامة للتطوع في النقاط الآتية:

- طبيعته: خدمة عامة يُقدّمها المتطوع، وهذا يشمل كل أنواع الخدمات والمنافع مثل: بذل الوقت، أو الفكر، أو المال، أو الدعم النفسي، أو العيني، أو الصحي، أو التعليمي، وكل ما يمكن تقديمه للآخرين.

- الباعث عليه: الرغبة الذاتية الاختيارية دون ممارسة إجبارٍ من أي جهة على الفرد المتطوع.
- حقيقته: هو أمرٌ ليس مما يلزم الإنسان عمله، فهو أمرٌ زائدٌ ليس من قبيل الفرض أو الواجب.
- الطرف المستفيد: المجتمع أو أي جزءٍ منه سواء كان فرداً، أو جماعةً، أو مؤسسةً.
- مردوده: لا ينتظر المتطوع أي مردودٍ ماديٍّ أو معنويٍّ من الآخرين (أفراداً أو جماعةً أو مؤسسةً) حين يتطوع بتقديم تلك الخدمة.

● وأما ما انفردت الباحثة باستحدثائه وإضافته إلى تلك النقاط المهمة فيتمثل في جزئيتين:

- أ- الجزئية الأولى: تختص بقيام المتطوع بعملٍ مما ليس بفرضٍ عليه أو واجبٍ كي تنتفع نفسه به، فهذا نوعٌ من التطوع القاصر نفعه على شخص المتطوع، وهذا ما شرعه له الدين الحنيف، إذ شرع له عبادات التطوع من صلاة وصيامٍ وعمرةٍ وأذكارٍ وصدقاتٍ، كما تقرّر في أكثر من موضعٍ في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۖ﴾<sup>٧٦</sup>، فالآية ذكرت الضمير المفرد (له) أي ستتحقق الخيرية للمتطوع، وقوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ﴾<sup>٧٧</sup>، وذكرت الآية ضمير الجميع (لكم)، أي ستتحقق الخيرية للمتطوع وللآخرين، لكن التعريفات المتداولة والمتعارف عليها في بيان التطوع تغفل عن إدراج نفع عمل المتطوع التطوعي

<sup>٧٦</sup> القرآن. البقرة ٢: ١٨٤.

<sup>٧٧</sup> القرآن. البقرة ٢: ٢٧١.

ضمن تعريف التَّطَوُّع، وإلا فَيُنْبَغِي إضافة ضابطٍ لتعريفاتهم يَحْتَصُّ بتحديد المستفيد، كأن يُقال التَّطَوُّع في المجتمع، أو التَّطَوُّع لخدمة الآخر فرداً كان أو جماعةً، وليس بإطلاق وَصْف التَّطَوُّع عموماً، وإن كان في الحقيقة تَطَوُّع المرء لنفسه يَصُبُّ في نهاية المطاف في خدمة المجتمع.

ب- الجزئية الثانية: نَحْتَصُّ بتقسيم التَّطَوُّع من حيث التَّصَوُّر إلى نوعين:

- تَطَوُّعُ عَطَاءٍ إِجَابٍ: ويُقصد به العطاء العملي (قولاً كان أو فعلاً)، كتسليم منفعة مادية أو عينية للطرف المستفيد مثل المال، أو الأدوات، أو حتى تقديم فكرة ومشورة، وغير ذلك من أمورٍ يبدل فيها المتطوع جهداً ملحوظاً مشاهداً كي يستفيد منه الطرف الآخر.

- تَطَوُّعُ عَطَاءٍ سَلْبٍ: ويُقصد به أن يتمتع الطرف الآخر بمنفعةٍ يَنَحْصَلُ عليها جزاء تنازل المتطوع طواعيةً عن حَقٍّ من حقوقه مُستحقِّ له، وهو قادرٌ على أخذه، ولكنه يدعه لصالح الطرف الآخر مثل العفو، والصَّفْح عن الإساءة، والصَّبْر على جهل الجاهل، أو أن يُمْسِك المتطوع جوارحه عن الإتيان بأيِّ عملٍ ظناً منه ومخافةً أن يتسبب قيامه بالعمل في إلحاق ضررٍ من إزعاجٍ أو حرجٍ للآخر، كأن يكظم الغيظ والغضب، ويغضُّ البصر، وغير ذلك من أمورٍ تخفى على المشاهد، لكن المتطوع بها يبدل فيها جهداً نفسياً قد يكون عظيماً لصالح الطرف الآخر.

وسياتي لاحقاً في الفصول القادمة بيان أمثلةٍ من القرآن الكريم والسنة المطهرة لنماذج ينطبق عليها وَصْف " تَطَوُّعُ عَطَاءِ السَّلْبِ " .

## - كِفايات التَّوجِيه

### - الكِفاية

جاء في معاجم اللُّغَة أَنَّ الكِفاية جاءت من فِعْل "كفى يَكْفِي كِفاية إِذا قامَ بالأمر. وَيُقَال: كَفَاكَ هَذَا الأَمْرُ أَي حَسْبُكَ، وَكَفَاكَ هَذَا الشَّيْءُ، وَفِي الحَدِيثِ: " مَنْ قرأ بِالْأَيْتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَّتاهُ"<sup>٧٨</sup>، أَي أَعْتَنَاهُ عَن قِيَامِ اللَّيْلِ..، وَالكِفاةُ: الحَدْمُ الَّذِيْنَ يَقومونَ بِالحِدْمَةِ، جَمْعُ كَافٍ، وَكَفَى الرَّجُلُ كِفايةً، فَهُوَ كَافٍ"<sup>٧٩</sup>. وورد أيضاً " كَفَاكَ الشَّيْءُ يَكْفِيكَ: استغْنَيْتَ بِهِ عَن غَيْرِهِ وَقَنِعْتَ بِهِ (سَدَّ حَاجَتَكَ بِقَدْرِ مَا تَحْتَاجُ)، وَكَفَى فَلانًا مَعُونَتَهُ: جعلها كَافيةً لَهُ أَي قامَ بِها دونَهُ فأغناه عَن القيامِ بِها (إمدادًا بِالكِفاية) وَمِنْها قولُهُ تَعَالَى: ﴿.. وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ..﴾<sup>٨٠</sup> أَي أغناهم عَنهُ، فَقَد انْهَزَمَ الأَحْزَابُ، فَالمَعْنَى الحَورِيُّ بِلُغَةِ الأَمْتِلاءِ أَو التَّمَوُّ إِلَى الكَمالِ المُناسِبِ دونَ زِيادةٍ، وَكَلَّ ما فِي القُرْآنِ مِنَ التَّرْكِيبِ فَهُوَ بِمَعْنَى الإِغْناةِ وَعَدَمِ الأَحْتِياجِ"<sup>٨١</sup>.

وأَمَّا الكِفاية مِنَ المَنْظورِ التَّرْبَوِيِّ: فلمَ يَحْصُلُ اتِّفَاقٌ بَيْنَ أَغْلبِ الباحِثِينَ المَحْدِثِينَ عَلى تَعْرِيفِ جَامِعِ مانِعٍ لِلكِفايةِ<sup>٨٢</sup>، وَمَا ذُكِرَ فِي تَعْرِيفِها:

<sup>٧٨</sup> البخاري. ١٤٢٢هـ. صحيح البخاري. كتاب فضائل السور. باب فضل البقرة. ج. ٦: ١٨٨. رقم الحديث ٥٠٠٩.

<sup>٧٩</sup> ابن منظور. ١٤١٤هـ. لسان العرب. فصل الكاف. ج. ١٥. ص. ٢٢٥.

<sup>٨٠</sup> القرآن. الأحزاب: ٣٣: ٢٥.

<sup>٨١</sup> جبل. ٢٠١٠م. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها).

المجلد الرابع. باب الكاف والفاء وما يثلثهما. ص. ١٩٠٤-١٩٠٥.

<sup>٨٢</sup> محمد الدريج وآخرون. ٢٠١١. معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس. الرباط: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) -

مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي. ص. ٥٣.

- "الكفايات هي قدرات تسمح بالسلوك والعمل في إطار سياقٍ معيّن، ويتكوّن محتواها من معارف، ومهارات، وقدراتٍ مندمجةٍ بشكلٍ مركّب، كما يقوم الفرد الذي اكتسبها بإثارتها وتجنيدها وتوظيفها بقصد مواجهة مشكلةٍ ما، وحلّها في وضعيّةٍ محدّدة" <sup>٨٣</sup>.
- وتعريفٌ آخر: " هي مختلف أشكال الأداء التي تمثّل الحد الأدنى الذي يلزم لتحقيق هدفٍ ما. أيّ أنّها مجموع الاتجاهات وأشكال الفهم والمهارات التي من شأنها أن تيسّر للعمليّة التعلّميّة تحقيق أهدافها المعرفيّة والنفسحركيّة والوجدانيّة" <sup>٨٤</sup>.
- وتعريفٌ ثالثٌ تتبعه بعض الدول العربيّة مثل مصر ودول الخليج العربي: " هي مهارات تُكتسب، ويُعامل معها على هذا الأساس في بناء المناهج وفي عملية التعلّم والتعلّم، وأيضاً في تقييم مكتسبات التلاميذ" <sup>٨٥</sup>.
- وهناك كفايات التدريس: ويُقصد بها: "الحدّ المقبول من المعلومات، والمهارات، والاتجاهات، والقيم، والمبادئ الأخلاقيّة الذي يُمكن المعلم من إنجاز مهامه التعلّميّة بإتقانٍ وفعاليّة" <sup>٨٦</sup>، وقسمها أصحاب هذا التعريف إلى ثلاثة أصنافٍ من الكفايات الرئيسة وهي: كفاية التخطيط، وكفاية التنفيذ ثم كفاية التّقييم، وكلّ واحدةٍ من هذه الكفايات تتفرّع إلى كفايات أصغر <sup>٨٧</sup>.

<sup>٨٣</sup> المصدر نفسه.

<sup>٨٤</sup> علي، محمّد السيد. ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. موسوعة المصطلحات التّربويّة. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. ص. ٣٨.

<sup>٨٥</sup> وزارة التّربية التّونسيّة، البرنامج العربي لتطوير مناهج التدريس وتوظيف تقنيات المعلومات والاتصال في التعلّم والتعلّم. ٢٠١٣م. وحدة تدريبيّة (تكوينيّة) في مجال كفايات القرن الحادي والعشرين. ص. ٧.

<sup>٨٦</sup> المصدر نفسه. ص. ١٠٣-١٠٤.

<sup>٨٧</sup> المصدر نفسه

• وقيل في تعريفها إجرائياً: " هي قدرات يُعبّر عنها بعبارات سلوكية تشمل مجموعة مهام

(معرفة، مهارية، وجدانية) تكون الأداء النهائي المتوقع إنجازه بمستوى مرضي من ناحية

الفعالية، والتي يمكن ملاحظتها وتقويمها بوسائل الملاحظة المختلفة"<sup>٨٨</sup>.

• وأحد تقسيمات الكفايات: أنها تُقسّم إلى<sup>٨٩</sup>:

• الكفايات العامة التي تشترك فيها كل حقول المعرفة، ويتعين توظيفها في الحياة العامة، ولها

أبعاد اجتماعية، ووجدانية، وثقافية، ونفس حركية. وتختلف عن:

• الكفايات النوعية (الخاصة) التي تخصص في مادة واحدة من المواد الدراسية كالرياضيات

مثلاً.

• الكفايات الممتدة التي تتعلّق بمجمل معرفي من الحقول مثل حقل العلوم أو حقل اللغات،

وهكذا.

وعلى هذا فإن مفهوم الكفاية عند أهل الاختصاص لا يأخذ مفهوماً واحداً، بل يدل على تنوع

وتعدّد دلالاته. وبسبب هذا التباين اعتمدت هذه الدراسة توزيع كفايات القرن الحادي والعشرين العامة

المقترحة للوطن العربي إلى ثلاث مجموعات رئيسية ينضوي تحت كلّ منها عددٌ من الكفايات<sup>٩٠</sup>، فكانت

المجموعات على النحو الآتي:

- المجموعة الأولى: الكفايات العامة ذات الطابع العرفاني (كفايات نظرية- ذهنية- معرفية): مثل

كفاية التحليل، وكفاية التفكير الناقد وغيرها.

<sup>٨٨</sup> كمال فرحاوي. ٢٠١١م. نظام التعليم بالكفاءات، ماهيته ومكوناته في المدرسة الجزائرية. مجلة دراسات نفسية وتربوية- محبر تطوير

الممارسات النفسية والتربوية. العدد السادس. يونيو. ص. ١٤٤.

<sup>٨٩</sup> وزارة التربية التونسية، البرنامج العربي لتطوير مناهج التدريس وتوظيف تقنيات المعلومات والاتصال في التعليم والتعلم. ٢٠١٣م. وحدة

تدريبية (تكوينية) في مجال كفايات القرن الحادي والعشرين. ص. ٨-٩.

<sup>٩٠</sup> المصدر نفسه. ص. ٢٤.

- المجموعة الثانية: الكفايات العامة ذات الطابع الوجداني: مثل كفاية إدارة المشاعر، كفاية تحمّل المسؤولية وغيرها.

- المجموعة الثالثة: الكفايات العامة ذات الطابع الاجتماعي: مثل كفاية التّواصل مع الغير، وكفاية التّعاون والتّشارك، وغيرها.

### - التّوجيه

التّوجيه مصدر وجّه، ويُقال: "وجّه إلى يوجّه، توجّيتهاً، فهو مُوجّه، والمفعول مُوجّه، وجّه الشّيء أو الشّخص: جعله يأخذ اتّجهاً مُعيّناً، .. وجّه الشّيء إلى جهة كذا: أداره إليها"<sup>٩١</sup>. ومّا جاء في معناها أنّها "إرشادات أو نصّح أو بيان يوجّه إلى الاتّباع، وهي التّعليمات التي يُزوّد بها المسؤول مرؤوسيه والتي ترسم كيفة تنفيذ الأعمال"<sup>٩٢</sup>. كما أنّ التّوجيه له معانٍ أخرى مثل: " التّرخيب بالشّيء، والإغراء به، وغرس الحرص عليه في النّفس، التّوسّع في الاستمتاع بالتّعم من غير اقرار مآثم، والتّرك، والإعراض والتّخلية، وإصلاح ما فسّد من العيّن"<sup>٩٣</sup>.

أمّا التّعبير بمجموع الكلمتين "كفايات التّوجيه" فيُقصد به في هذه الدّراسة: هو إرشاد المرّبين - على اختلاف مواقعهم وتعدّدها في سلّم التّربية وبناء القيم الأخلاقية في حياة المتعلّمين الصّغار- إلى الأهيّة البالغة لغرس قيمة التّطوُّع الذي يعني العطاء بكلِّ ما تحمله الكلمة من أبعادٍ، وإلى تضمين فكر الأسرة التّربويّ، وخطتها العمليّة في التّربية، وكذلك المناهج الدّراسية نظريّاً وعمليّاً معارف ومهاراتٍ وتطبيقاتٍ

<sup>٩١</sup> عمر. ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. معجم اللّغة العربيّة المعاصرة. ج. ٣. ص. ٢٤٠٦.

<sup>٩٢</sup> المصدر نفسه. ج. ٣. ص. ٢٤٠٧.

<sup>٩٣</sup> محمّد رواس قلّنجي وحامد صادق قنبي. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. معجم لغة الفقهاء. الطبعة الثّانية. د. م.: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع. ص. ١٢٨.

تُكسب الطَّلَبَةُ الصِّغَارِ المقدرة على مواجهة المشكلات، وحلّها والثَّدرة على اتِّخاذ القرارات، وزيادة كفاءتهم في التَّفَاعُلِ مع ما يطرأ من أوضاعٍ جديدةٍ.

والكفايات قابلةٌ للتَّطَوُّرِ مع الممارسة، فقد ثبت في العلوم العَقْلِيَّةِ " أَنَّ تَكَرُّرَ الأفعالِ سَبَبٌ لِحُصُولِ المَلَكَاتِ"<sup>٩٤</sup>، فبقدر ما يمارس الفرد بقدر ما ترتقي كفاءته وتزداد، والعكس صحيحٌ. وهذه المعاني كلُّها تجتمع في بوتقة مهارات القرن الواحد والعشرين التي يسعى المرثون لإكسابها لإنسان هذا القرن.

### - الصِّغَارِ

الصِّغِيرُ: لغةٌ خِلافُ الكَبِيرِ، مأخوذٌ من صَعُرٌ فهو صَغِيرٌ وصُغَارٌ<sup>٩٥</sup>. والمعنى المحوريُّ انخفاض جرم الشَّيْءِ أي هبوط سمكه<sup>٩٦</sup>. وورد في القرآن: ﴿... وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾<sup>٩٧</sup>. وصَغِيرٌ: جمعه صِغَارٌ، ومُؤنثه صَغِيرَةٌ، وتُجمع على صَغِيرَاتٍ وصِغَائِرٍ، وصِغَارٌ: صفةٌ مشبَّهَةٌ تدلُّ على الثبوت من صَعَرٌ، وتأتي أيضاً بالضمِّ فيقال: صَعُرُ بمعنى: ضئيل الحجم، حديث السِّنِّ وهي ضدُّ كَبِيرٍ<sup>٩٨</sup>، ويمكن إطلاقها لوصف صَعَرِ الجسم أو السِّنِّ أو القَدْرِ<sup>٩٩</sup>.

<sup>٩٤</sup> الرازي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي. ١٤٢٠ هـ. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. الطبعة الثالثة. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج. ٧. ص. ٤٩.

<sup>٩٥</sup> الرازي. ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. مختار الصحاح. باب الصاد. ص ١٧٦.

<sup>٩٦</sup> جبل. ٢٠١٠ م. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها). المجلد الثالث. باب الصاد والغين وما يثلثهما. ص. ١٢٢٨.

<sup>٩٧</sup> القرآن. الإسراء: ١٧: ٢٤.

<sup>٩٨</sup> عمر. ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. معجم اللغة العربية المعاصرة. ج. ٢. ص. ١٢٩٩.

<sup>٩٩</sup> المصدر نفسه.

ويُقصد بالصِّغار في هذه الدِّراسة الأطفال في المرحلة العُمريَّة ما قبل البلوغ ممَّن هم مقبلون على مرحلة الدِّراسة الابتدائيَّة من الصِّف الأوَّل إلى الرَّابِع تقريبا، والذين غالبا ما تكون أعمارهم بين السَّادسة إلى العاشرة أو الثَّانية عشرة من العُمَر، من الجنسين الإناث والذكور.

ولمزيد من الفائدة، وحتى لا يكون هناك لبسٌ في المرحلة العُمريَّة المقصودة في هذه الدِّراسة، أثرت الباحثة أن توضح بعض الألفاظ التي تدلُّ على صغر السِّن، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم أو في السُّنة النَّبويَّة المطهَّرة ممَّا يتمُّ الاستشهاد به من أمثلة في ثنايا الدِّراسة، حيث لم تُخرج عن أحد هذه الألفاظ: (ذُرِّيَّةٌ - صَبِيٌّ - طِفْلٌ - غُلَامٌ - فَتَىٌّ - لم يبلغ الحُلُمَ - وُلْدٌ - وُلِيدٌ - يَتِيمٌ).

## - ذُرِّيَّةٌ

والذُرِّيَّةُ أصلها: الصِّغار من الأولاد، وقد يقع على الصِّغار والكبار معاً، واللفظ يستعمل للواحد والجمع، وأصله الجمع<sup>١٠٠</sup>. وَ(ذُرِّيَّةٌ) الرَّجُلُ وَلَدُهُ وَالْجَمْعُ (الذَّرَارِيُّ) وَ(الذَّرِيَّاتُ) وهي نسلُ الثَّقَلَيْنِ<sup>١٠١</sup>. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ..﴾<sup>١٠٢</sup>؛ أي أولادهم الصِّغار<sup>١٠٣</sup>. الذُرِّيَّةُ: اسمٌ يشمل الذَّكَرَ والأنثى<sup>١٠٤</sup>، وهو من الأضداد أي قد يراد به الصِّغار وكذلك الوالدان<sup>١٠٥</sup>، وجاء في معجم اللُّغة العربيَّة المعاصرة<sup>١٠٦</sup> أنه قد يُطلق على النِّساء كما في الحديث: " لا تُقتل

<sup>١٠٠</sup> الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالرَّاغِب الأصفهاني. ١٤١٢هـ. المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق بيروت: دار القلم، الدار الشامية. ص. ٣٢٧.

<sup>١٠١</sup> الرازي. ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. مختار الصحاح. باب الذال. ص. ١١٢.

<sup>١٠٢</sup> القرآن. الطور ٥٢: ٢١.

<sup>١٠٣</sup> ابن منظور. ١٤١٤هـ. لسان العرب. فصل الذال المعجمة. ج. ١٤. ص. ٢٨٦.

<sup>١٠٤</sup> الزبيدي. ١٣٨٥هـ - ١٤٢٢هـ. تاج العروس من جواهر القاموس. ج. ١١. ص. ٣٨٨.

<sup>١٠٥</sup> المصدر نفسه. ج. ١١. ص. ٣٦٧.

<sup>١٠٦</sup> عمر. ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م. معجم اللُّغة العربيَّة المعاصرة. ج. ١. ص. ٨٠٨.

ذُرِّيَّةً، وَلَا عَسِيفًا<sup>١٠٧</sup> والصِّغَار، وأيضاً على الطائفة كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن

قَوْمِهِ.. ﴿٨٣﴾<sup>١٠٨</sup>.

## - صَبِيٌّ

"صَبِيٌّ: الصَّادُ وَالْبَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ ثَلَاثَةٌ أَصُولٌ صَحِيحَةٌ: الْأَوَّلُ يُدُلُّ عَلَى صِعْرِ السِّنِّ، وَالثَّانِي رِيحٌ مِّنَ الرِّيَّاحِ، وَالثَّلَاثُ [الْإِمَالَةُ]. فَالْأَوَّلُ وَاحِدُ الصَّبِيَّةِ وَالصَّبِيَّانِ. وَرَأَيْتُهُ فِي صِبَاهُ، أَي صِعْرَهُ"<sup>١٠٩</sup>، وما يعني هذه الدِّراسة هو المعنى الأول أي صِعْرُ السِّنِّ. وَالصَّبِيُّ الْعُلَامُ<sup>١١٠</sup>. وَيُسَمَّى الْوَلَدُ مِنْ حِينَ يُوَلَّدُ إِلَى أَنْ يُفْطَمَ صَبِيًّا (لصِعْرُ بَدَنِهِ بِالنِّسْبَةِ لِلْبَالِغِينَ)<sup>١١١</sup>، قال تعالى: ﴿... وَعَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾﴾<sup>١١٢</sup>، أي مَنْ لَمْ يَبْلُغِ الْحَنَثَ<sup>١١٣</sup>، وقال تعالى: ﴿...قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَهْدِ صَبِيًّا ﴿١٤﴾﴾<sup>١١٤</sup>. وجاء في القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً عدَّة معانٍ للصَّبِيِّ: "هو مَنْ لَمْ يُفْطَمْ بَعْدَ، وَهُوَ مَنْ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلْمَ، وَيُقَالُ لِلأُنْثَى صَبِيَّةً، وَقَالَ الْحَسَنِ الصَّنْعَانِي أَنَّهُ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ مُمَيِّزٌ، وَقِسْمٌ غَيْرُ مُمَيِّزٍ. الصَّغِيرُ غَيْرُ الْمُمَيِّزِ: هُوَ الَّذِي لَا يَفْهَمُ الْبَيْعَ

<sup>١٠٧</sup> النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب. ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. السنن الكبرى. تحقيق: حسن عبد المنعم شلي. إشراف: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. كتاب: السير. باب: قُتِلَ الْعَسِيفُ. ج. ٨: ٢٧. رقم الحديث ٨٥٧٣. والعسيف الأجير.

<sup>١٠٨</sup> القرآن. يونس ١٠: ٨٣.

<sup>١٠٩</sup> ابن فارس. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. معجم مقاييس اللغة. باب الصاد والباء وما يثلاثهما. ج. ٣. ص. ٣٣١.

<sup>١١٠</sup> الرازي. ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. مختار الصحاح. باب الصاد. ص. ١٧٣.

<sup>١١١</sup> جبل. ٢٠١٠م. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصولها وبين معانيها). المجلد الثالث. باب الصاد والباء وما يثلاثهما. ص. ١١٨٥.

<sup>١١٢</sup> القرآن. مريم ١٩: ١٢.

<sup>١١٣</sup> السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. تحقيق: محمد باسل عيون السود. د. م.: دار الكتب العلمية. باب الصاد. فصل الصاد والباء. ج. ٢. ص. ٣٢٠.

<sup>١١٤</sup> القرآن. مريم ١٩: ٢٩.

والشِّراء، أي: لا يعلم كَوْنُ البَيْعِ سالباً للملْك، والشِّراءُ جالباً له، ولا يُميِّزُ العُبنُ الفاحشَ الظاهرَ من العُبنِ اليسيرِ. وأما الطِّفلُ الذي يميِّزُ بين هذه المذكورات يُقال له: صبيٌّ مميِّزٌ<sup>١١٥</sup>.

## - طِفْلٌ

"الطِّفلُ: المَوْلُودُ ووَلَدُ كُلِّ وَحْشِيَّةٍ أَيضاً طِفْلاً وَالْجَمْعُ (أَطْفَالٌ). وَقَدْ يَكُونُ الطِّفْلُ وَاحِدًا وَجَمْعًا مِثْلُ الْجُنْبِ<sup>١١٦</sup>. وورد اللَّفْظُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ...﴾<sup>١١٧</sup>. وجاء في معجم لسان العرب: "الصَّبِيُّ يُدْعَى طِفْلاً حِينَ يَسْقُطُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ إِلَى أَنْ يَحْتَلِمَ... وَالْعَرَبُ تَقُولُ: جَارِيَةٌ طِفْلَةٌ وَطِفْلٌ، وَجَارِيَتَانِ طِفْلَانِ، وَجَوَارِيٌّ طِفْلٌ، وَغُلَامٌ طِفْلٌ، وَغِلْمَانٌ طِفْلٌ. وَيُقَالُ: طِفْلٌ وَطِفْلَةٌ وَطِفْلَانِ وَأَطْفَالٌ وَطِفْلَتَانِ وَطِفْلَاتٌ فِي الْقِيَاسِ... وَالطِّفْلُ الصَّغِيرُ مِنْ أَوْلَادِ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ"<sup>١١٨</sup>.

## - غُلامٌ

"(عَلِمَ) الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى حَدَاثَةِ وَهَيْجِ شَهْوَةٍ"<sup>١١٩</sup>. وذكر صاحب المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن<sup>١٢٠</sup>: أَنَّ الْغُلَامَ مَأخُودَةٌ مِنْ عِلْمٍ، وَالغُلَامُ هُوَ الَّذِي طَرَّ شَارِبُهُ أَي طَلَعَ وَظَهَرَ، وَأَنَّ الْمَعْنَى الْمَحْوَرِيَّ لِلْكَلِمَةِ هُوَ خَشُونَةٌ أَوْ جَفَاءٌ فِي ظَاهِرِ الشَّيْءِ يُنْبِئُ عَنْ تَمَامِ قُوَّةِ بَاطِنِهِ، وَأَنَّ اغْتِلَامَهُ أَيُّ بُلُوغِهِ حَالَةَ الرَّغْبَةِ فِي الْأُنْثَى هُوَ سَبَبٌ تَسَمِيَّتِهِ بِالْغُلَامِ، وَقِيلَ إِنَّ الْغُلَامَ يُطْلَقُ عَلَى الْوَلَدِ مِنْ

<sup>١١٥</sup> أبو جيب. ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. القاموس الفقهي لغته واصطلاحاً. ص. ٢٠٧.

<sup>١١٦</sup> الرازي. ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. مختار الصحاح. باب الطاء. ص. ١٩١.

<sup>١١٧</sup> القرآن. النور ٢٤: ٣١.

<sup>١١٨</sup> ابن منظور. ١٤١٤ هـ. لسان العرب. فصل الطاء. ج. ١١. ص. ٤٠٢.

<sup>١١٩</sup> ابن فارس. ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. معجم مقاييس اللغة. باب العين واللام وما ينثنها. ج. ٤. ص. ٣٨٧.

<sup>١٢٠</sup> جبل. ٢٠١٠ م. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها). المجلد الثالِث. باب العين واللام وما ينثنها. ص. ١٦٠٥.

ولادته إلى أن يحتلم، فجعل ذلك من باب التَّفَاوُل. ورجح أن يكون المقصود بالغلام في قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ ۖ﴾<sup>١٢١</sup>، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَبَشِّرِي هَذَا عُلْمٌ ۖ﴾<sup>١٢٢</sup> من هو في سنِّ العاشرة أو دونها<sup>١٢٣</sup>.

## - فتي

فتا: الفَتَاءُ: الشَّبَاب. والفَتَى والفَتِيَّةُ: الشابُّ والشابَّةُ، وَالْفَعْلُ فُتُو يَفْتُو فِتَاءً<sup>١٢٤</sup>. ويُقال للجارية الحَدِثَةُ: فتاة، وللغلام فَتَى. والمعنى المحوري مفارقة الحيِّ طَوْر طفولته أو حدثه بالغاً طَوْر شبابه<sup>١٢٥</sup>. وقد ورد اللَّفْظُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَدْكُرُهُمْ ۖ﴾<sup>١٢٦</sup>، وكذلك في قوله تعالى: ﴿تُرَاوِدُ فَتَاهَا ۖ﴾<sup>١٢٧</sup>. كما يُطْلَقُ الْفَتَى وَالْفَتَاةُ وَيُرَادُ بِهَا الْعَبْدُ وَالْأَمَةُ<sup>١٢٨</sup> كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفَتَيْنِهِ أَجْعَلُوا بِضَعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ۖ﴾<sup>١٢٩</sup>. فَيَن صَاحِبِ الْمَعْجَمِ الْأَشْتِقَاقِيِّ الْمُؤَصَّلِ لِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ أَنَّ الْفَتَى هُوَ الشَّابُّ الصَّالِحُ لِلخِدْمَةِ وَالْمَعَاشِرَةِ الْمُوَاخِذُ عَلَى تَصْرُفَاتِهِ، وَأَنَّ الْفَتَاةَ تُطْلَقُ عَلَى

<sup>١٢١</sup> القرآن. الطور ٢٤:٥٢.

<sup>١٢٢</sup> القرآن. يوسف ١٩:١٢.

<sup>١٢٣</sup> جبل. ٢٠١٠م. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها). المجلد الثالث. باب الغين واللام وما يتلثهما. ص. ١٦٠٥.

<sup>١٢٤</sup> ابن منظور. ١٤١٤هـ. لسان العرب. فصل الفاء. ج. ١٥. ص. ١٤٥٠.

<sup>١٢٥</sup> جبل. ٢٠١٠م. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها). المجلد الثالث. باب الفاء والتاء وما يتلثهما. ص. ١٦٢٠.

<sup>١٢٦</sup> القرآن. الأنبياء ٦٠:٢١.

<sup>١٢٧</sup> القرآن. يوسف ٣٠:٢١.

<sup>١٢٨</sup> جبل. ٢٠١٠م. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها). المجلد الثالث. باب الفاء والتاء وما يتلثهما. ص. ١٦٢٠.

<sup>١٢٩</sup> القرآن. يوسف ٦٢:٢١.

مَنْ بَلَغَتْ وَصَلَتْ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿..فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ..﴾<sup>١٣٠</sup>،  
وقوله تعالى: ﴿..وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ..﴾<sup>١٣١</sup>.

### - لم يبلغ الحلم

"الحلم والحلم: الرؤيا، فَتَضَمَ لَامُ الْحُلْمِ وَتُسَكَّنُ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْحُلْمُ، بِالضَّمِّ، مَا يَرَاهُ النَّائِمُ. وَالْحُلْمُ: الْإِحْتِلَامُ أَيْضًا"<sup>١٣٢</sup>. وَالْإِحْتِلَامُ: الْجِمَاعُ فِي النَّوْمِ، وَالاسْمُ الْحُلْمُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿..وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلْمَ مِنْكُمْ..﴾<sup>١٣٣</sup>، أَي كُلِّ صَغِيرٍ وَصَغِيرَةٍ لَمْ يَحْتَلَمُوا"<sup>١٣٤</sup>. وَقَالَ التَّقِيُّ السُّبْكِيُّ<sup>١٣٥</sup>: أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْإِحْتِلَامَ يَخْصُلُ بِهِ الْبُلُوغُ فِي حَقِّ الرَّجُلِ، وَيَدُلُّ لَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلْمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا..﴾<sup>١٣٦</sup>.

### - وُلْدٌ

الوُلْدُ: الْمُؤَلُّودُ. يُقَالُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، وَالصَّغِيرِ، وَالْكَبِيرِ، وَهُوَ الْإِبْنُ وَالْإِبْنَةُ، وَالْوُلْدُ هُمُ الْأَهْلُ وَالْوُلْدُ<sup>١٣٧</sup>. وَيَصِحُّ جَمْعُ وُلْدٍ عَلَى أَوْلَادٍ وَوُلْدَانٍ وَوُلْدَةٍ: وَكُلٌّ مَا وُلِدَ يُقَالُ لَهُ وُلْدٌ، وَيُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ،

<sup>١٣٠</sup> القرآن. النساء ٢٥:٤.

<sup>١٣١</sup> القرآن. النور ٣٣:٢٤.

<sup>١٣٢</sup> ابن منظور. ١٤١٤هـ. لسان العرب. فصل الحاء المهملة. ج. ١٢. ص. ١٤٥.

<sup>١٣٣</sup> القرآن. النور ٥٨:٢٤.

<sup>١٣٤</sup> الطبري. ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. جامع البيان في تأويل القرآن. ج. ١٧. ص. ٣٥٢.

<sup>١٣٥</sup> الزبيدي. ١٣٨٥هـ - ١٤٢٢هـ. تاج العروس من جواهر القاموس. ج. ٣١. ص. ٥٢٥-٥٢٦.

<sup>١٣٦</sup> القرآن. النور ٥٩:٢٤.

<sup>١٣٧</sup> الأصفهاني. ١٤١٢هـ. المفردات في غريب القرآن. ص. ٨٨٣.

والأنثى، والمثنى، والجمع<sup>١٣٨</sup>. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ﴾<sup>١٣٩</sup>، وقال تعالى: ﴿وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُّخَلَّدُونَ..﴾<sup>١٤٠</sup>.

## – وليدٌ

وليد اسمٌ مُفْرَدٌ، وجمعه ولائدٌ وولدانٌ وولدةٌ، مؤنثه وليدة، وجمع المؤنث ولائدٌ. ويُطلق على الذكر والأنثى<sup>١٤١</sup>. ويُسمَّى المولود وليداً من حين يُولد وحتى أسبوع من ولادته<sup>١٤٢</sup>، وإن كان في الأصل يَصِحُّ قوله لمن قَرُبَ عهده بالولادة أو بعد<sup>١٤٣</sup>. وقد ورد اللَّفْظُ في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا..﴾<sup>١٤٤</sup>.

وأما في معجم لسان العرب<sup>١٤٥</sup> فقد ذُكرت معانٍ أخرى في معنى الوليد، حيث بيّن أن: الوليدُ هو الصبيُّ والعَبْدُ، وهو الغلامُ حين يُستوصَف قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِمَ، وأنَّ الأُمَّة يُقَالُ لها وَلِيدَةٌ، وإنَّ كَانَتْ مُسِنَّةً. وأفاد أن قول أبي الهيثم: الوليدُ الشابُّ، والولائدُ الشوابُّ مِنَ الجَوَارِي، والوليدُ الحَادِمُ الشابُّ يُسَمَّى وليداً من حين يُولدُ إلى أن يَبْلُغَ.. وخادمٌ أهلُ الجنة: وليدٌ أبداً لا يَتَعَيَّرُ عَنْ سِنِّهِ<sup>١٤٦</sup>.

<sup>١٣٨</sup> عمر. ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. معجم اللغة العربية المعاصرة. ج. ٣. ص. ٢٤٩٣.

<sup>١٣٩</sup> القرآن. الزخرف ٤٣: ٨١.

<sup>١٤٠</sup> القرآن. الإنسان ٧٦: ١٩.

<sup>١٤١</sup> عمر. ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. معجم اللغة العربية المعاصرة. ج. ٣. ص. ٢٤٩٣.

<sup>١٤٢</sup> جبل. ٢٠١٠م. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصولها وبين معانيها).

المجلد الثالث. باب الغين واللام وما يثلاثهما. ص. ١٦٠٥.

<sup>١٤٣</sup> الأصفهاني. ١٤١٢هـ. المفردات في غريب القرآن. ص. ٨٨٣.

<sup>١٤٤</sup> القرآن. الشعراء ٢٦: ١٨.

<sup>١٤٥</sup> ابن منظور. ١٤١٤هـ. لسان العرب. فصل الواو. ج. ٣. ص. ٤٦٩-٤٧٠.

<sup>١٤٦</sup> ابن منظور. ١٤١٤هـ. لسان العرب. فصل الواو. ج. ٣. ص. ٤٦٩-٤٧٠.

يَتِيمٌ وَيَتِيمٌ، وَأَصْلُ الْيَتِيمِ بِالضَّمِّ، وَالْيَتِيمُ بِالْفَتْحِ: الْإِنْفِرَادُ، وَقِيلَ الْغَفْلَةُ<sup>١٤٧</sup>. فَالْيَتِيمُ فِي النَّاسِ مِنْ قِبَلِ  
الْأَبِ، وَفِي الْبَهَائِمِ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ، وَيَقُولُونَ لِكُلِّ مُنْفَرِدٍ يَتِيمٌ<sup>١٤٨</sup>، لِأَنَّ الْمَعْنَى الْمَحْوَرِيَّ لِلْكَلِمَةِ هُوَ: إِنْفِرَادُ  
الشَّيْءِ عَنْ مَجَانِسِهِ مُسْتَقِلًّا بِذَاتِهِ<sup>١٤٩</sup>. وَالْيَتِيمُ: انْقِطَاعُ الصَّبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَبْلَ بُلُوغِهِ<sup>١٥٠</sup>، فَهُوَ يَتِيمٌ حَتَّى يَبْلُغَ  
الْحُلُمَ، فَإِذَا بَلَغَ زَالَ عَنْهُ اسْمُ الْيَتِيمِ<sup>١٥١</sup>. وَالْجَمْعُ أَيَّتَامٌ وَيَتَامَى<sup>١٥٢</sup> وَيَتَمَّةٌ<sup>١٥٣</sup>. وَقِيلَ إِنَّ الْمَرَأَةَ تُدْعَى يَتِيمَةً مَا لَمْ  
تَتَزَوَّجْ، وَبَعْضُهُمْ قَالَ: بَلْ لَا يَزُولُ عَنْهَا اسْمُ الْيَتِيمِ أَبَدًا<sup>١٥٤</sup> وَذَلِكَ اسْتِنَادًا إِلَى مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ:  
"نُسْتَأْمَرُ الْيَتِيمَةَ فِي نَفْسِهَا".<sup>١٥٥</sup> وَالشَّوَاهِدُ عَلَى مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَنِ الْيَتَامَى كَثِيرَةٌ، مِنْهَا قَوْلُهُ  
تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾<sup>(٩)</sup><sup>١٥٦</sup>، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَاثُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾<sup>(١٠)</sup><sup>١٥٧</sup>.

وَمُخْلِصَةٌ تِلْكَ الْمَسْمُومَاتِ لِلْمَرَاكِلِ الْعُمَرِيَّةِ الْمَخْتَلِفَةِ مَا أُوْرَدَهُ صَاحِبُ كِتَابِ عَمْدَةِ الْقَارِي شَرْحِ  
صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، مَعَ مَلَاخِظَةٍ أَنَّ الدِّرَاسَةَ الْحَالِيَّةَ لَا تَتَنَاوَلُ الْمَرِحَلَةَ الْعُمَرِيَّةَ بَعْدَ الْبُلُوغِ كَمَا تَمَّ التَّنْوِيهِ لَذَلِكَ

<sup>١٤٧</sup> المصدر نفسه. ج. ١٢. ص. ٦٤٦.  
<sup>١٤٨</sup> ابن فارس. ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. معجم مقاييس اللغة. باب الباء وما بعدها مما جاء على ثلاثة أحرف. ج. ٦. ص. ١٥٣. الرازي.  
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. مختار الصحاح. باب الباء. ص. ٣٤٨.  
<sup>١٤٩</sup> جبل. ٢٠١٠ م. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها).  
المجلد الأول. باب التاء والنون وما يثلثهما. ص. ٢١٩.  
<sup>١٥٠</sup> الأصفهاني. ١٤١٢ هـ. المفردات في غريب القرآن. ص. ٨٨٩.  
<sup>١٥١</sup> ابن منظور. ١٤١٤ هـ. لسان العرب. فصل الباء المثناة من تحتها. ج. ١٢. ص. ٦٤٥.  
<sup>١٥٢</sup> الرازي. ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. مختار الصحاح. باب الباء. ص. ٣٤٨.  
<sup>١٥٣</sup> ابن منظور. ١٤١٤ هـ. لسان العرب. فصل الباء المثناة من تحتها. ج. ١٢. ص. ٦٤٥.  
<sup>١٥٤</sup> المصدر نفسه.  
<sup>١٥٥</sup> السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي. د.ت. سنن أبي داود. تحقيق: محيي الدين  
عبد الحميد. صيدا-بيروت: المكتبة العصرية. كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة. ج. ٤٣٤:٣. رقم الحديث ٢٠٩٣. وحكم  
الألباني بأنه صحيح لغيره.  
<sup>١٥٦</sup> القرآن. الضحى ٩:٩٣.  
<sup>١٥٧</sup> القرآن. التيساء ٤:٢.

سابقاً، حيث قال: " مَا دَامَ الْوَلَدُ فِي بطنِ أُمِّهِ فَهُوَ جَنِينٌ، فَإِذَا وُلِدَتْهُ سُمِّيَ صَبِيًّا مَا دَامَ رَضِيْعًا، فَإِذَا قُطِمَ سُمِّيَ غُلَامًا إِلَى سَبْعِ سِنِينَ، ثُمَّ يَصِيرُ يَافِعًا إِلَى عَشْرِ حَجَجٍ، ثُمَّ يَصِيرُ حَزْرًا إِلَى خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ... "١٥٨.

وقال بعضهم أنه: "إِذَا جَاوَزَ الْعَشْرَ، فَنَاشِئٌ وَمَتَرَعِرَعٌ. فَإِذَا قَارَبَ الْاِحْتِلَامَ فَيَافِعٌ وَمَرَاهِقٌ. فَإِذَا اِحْتَلَمَ فَحَزْرٌ. قَالَ: وَالْغُلَامُ يُطَلَّقُ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ بَعْدَ الْوَلَادَةِ. فَإِذَا اخْضَرَ شَارِبَهُ وَسَالَ عِذَارَهُ فَيَاقِلٌ. وَإِذَا صَارَ ذَا لَحْيَةٍ فَفَتْحٌ وَشَارِخٌ. فَإِذَا كَمَلَتْ لَحْيَتُهُ، فَمَجْتَمَعٌ. ثُمَّ وَهُوَ مِنَ الثَّلَاثِينَ إِلَى الْارْبَعِينَ شَابًّا. وَمِنَ الْارْبَعِينَ إِلَى السِّتِينَ كَهْلٌ"١٥٩.

#### ٨، ١ الدِّراسَاتُ السَّابِقَةُ

كثيرةٌ كَمَا وَنوعاً تلك الدِّراسَاتُ، والمؤلِّفاتُ، والأبحاثُ التي تناولت موضوع القيم الإسلاميَّة، والأساليب التَّربويَّة التي وُرِدَتْ في القرآن الكريم، والسُّنَّة النَّبويَّة المِطَهَّرَة، وبالأخصَّ ما يتعلَّق بموضوع العمل التَّطوُّعيِّ الذي أوَّلته الشَّريعة الغراء اهتماماً بالغاً، وجعلته باباً من أبواب التَّقَرُّبِ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وقد أشارت تلك الدِّراسَاتُ إِلَى أھمِّيَّة الأخذ بِهَا، وَضُرُورَة تطبيقيها سلوكاً عملياً، يحرص عليه كلُّ من له اهتمامٌ بالشَّأن التَّربويِّ، بل كلِّ مَنْ يهتمُّ بتنشئة أجيالٍ صالحةٍ مُصلِحَةٍ يقع على عاتقها مستقبلُ أُمَّنْ وَأَمَانُ مجتمعاتها لتتسلَّم زمام قيادتها منطلقاً بها إِلَى الرِّيَادَةِ.

١٥٨ العيني، أبو مُحَمَّدٍ محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي بدر الدين. د. ت. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار إحياء التراث العربي. كتاب مواقيت الصلاة. بابُ وُضُوءِ الصَّيْبَانِ وَمَتَى يَجِبُ عَلَيْهِمُ الْعُسْلُ وَالطُّهُورُ وَحُضُورُهُمُ الْجَمَاعَةَ وَالْعَبْدَانِ وَالْجَنَائِزَ وَصُفُوْفِهِمْ. ج. ٦. ص. ١٥٠.

١٥٩ السمين الحلبي. ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. باب الشين. فصل الشين والياء. ج. ٢. ص. ٣٠٩.

ووسط هذا الرَّخْم من المؤلِّفات التي زَحَرَتْ بها المكتبة العربيَّة لم تَقِف الباحثة على مُؤلِّفٍ يتناول دراسة أهيَّية موضوع التَّطوُّع كمفهوم تربويٍّ إسلاميٍّ شاملٍ، وكتطبيق عمليٍّ يُقدِّم للفئات العُمريَّة الصَّغيرة ( ٦ - ١٢ سنةً) ضمن نطاق الأسرة، أو في بداية انطلاقها إلى مقاعد الدِّراسة في المؤسَّسة التَّعليميَّة، لتتلقَى صنوف العُلوم والمعارف بحيث يُطرح موضوع التَّطوُّع بطريقةٍ منهجيَّةٍ علميَّةٍ تراكميَّةٍ تكون محوراً أساساً ضمن فِكر الأسرة ودليلها التَّربويِّ، وضمن المناهج الدِّراسيَّة في السَّنوات الأربعة الأولى من عُمر الطَّالب الصَّغير الدِّراسيِّ لما يترتَّب على ذلك من آثارٍ إيجابِيَّةٍ تساعد في بناء الشَّخصيَّة السَّويَّة على الصَّعيد الفكريِّ، والتَّنفيسيِّ، والاجتماعيِّ، والعلميِّ.

وبحسب ما تمَّحضت عنه عمليَّة البَحْث في أرشيف تلك الدِّراسات، يمكن تقسيمها إلى قِسْمَيْن رئيسيَّين: القسم الأوَّل:

يختصّ بموضوع التَّربيَّة بشكلٍ عامٍّ، والأساليب التَّربويَّة المختلفة الموجهة للنَّشء، والمستنبطة من القرآن الكريم وما حوته السُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة من توجيهاً، وتطبيقاتٍ أسهمت بإنتاج جيلٍ فريدٍ من الصَّحابة رضوان الله عليهم، وبقيت نبراساً يهدي إلى الرُّشد من يحرص على التَّأسيِّ بذلك النَّهج القويم. والقسم الثَّاني:

تركزت فيه الدِّراسات حول العمل التَّطوُّعيِّ بشكلٍ عامٍّ من حيث المفهوم، والأهداف، والدَّوافع والمعوِّقات، والآثار المترتِّبة عليه إيجابِيَّةً كانت أو سلبِيَّةً سواءً بالنِّسبة للفرد أو المجتمع.

كما حاوَلت تلك الدِّراسات استكشاف أسباب عزوف الشُّباب بصفةٍ خاصَّةٍ، والفئات العُمريَّة الكبيرة بوجهٍ عامٍّ عن الاهتمام والمشاركة الفعليَّة في الأعمال التَّطوُّعيَّة، والبَحْث عن سُبُل استقطابهم لزيادة مشاركتهم، والتعرُّف على المعوِّقات التي تواجههم، ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لتفاديها وتدليلها، أو على

الأقلّ الحدّ منها. وقد استفادت الدّراسات في هذين الجانبين، وأجاد الباحثون في الطّرح تفصيلاً وتمّحيصاً وإضافةً ممّا أثرى المكتبة العربيّة.

فعلى صعيد القسم الأوّل: تناول الأنصاري<sup>١٦٠</sup> مفهوم التّربية الإسلاميّة وفلسفتها في نظرّها للكون وللإنسان ليقدّم صياغةً معاصرةً لتربية النّشء في ضوء القرآن الكريم والسّنّة النبويّة باعتبارهما المصدر الأساس للتّشريع مستقصباً سيرة النّبّي ﷺ العطرة، ومتّبعاً المنهج التحليليّ في بحثه، مُبيّناً أنّ التّربية أوسع في مدلولها من التّعلّم، فهي وسيلةٌ لتغيير السّلوک، ولها دورٌ فعّالٌ في إثراء الخبرات، وأنّ حياة النّبّي ﷺ كانت تأصيلاً للفكر التّربويّ في الأمّة، موضّحاً أهداف التّربية الإسلاميّة ومبادئها، فهي تربيةٌ شاملةٌ متكاملةٌ متوازنةٌ، تُشكّل جوانب شخصيّة المسلم. واستعرض طرق، ووسائل التّربية المختلفة التي اتّبعها النّبّي ﷺ مما أنتج جيلاً من الصّحابة لم تُعرف الدّنيا بعدهم لهم مثيلاً، وختم بحثه بتوصيةٍ وجّهها للتّربويين لينهلوا ويتعلّموا من تلك السّيرة العطرة، خاصّةً في تربية الناشئة. وأضافت دبابش<sup>١٦١</sup> بعد أن استعرضت، متّبعةً المنهج الوصفي التحليليّ، ما ورد من الأسس والمبادئ والأساليب التّربويّة المتنوّعة التي حوتها السّيرة العطرة في ثلاثة كتبٍ من كُتب السّيرة النبويّة، شملت كتاب السّيرة النبويّة (بجزأيه) لعلي الصّلاحي، وكتاب سيرة ابن هشامٍ لأبي مُحمّد عبد الملك بن هشامٍ المعافري، وكتاب الرّحيق المختوم لصفّي الرّحمن المبارکفوري، ومراعاة تلك الأساليب للفروق الفرديّة.

وخرّجت تلك الدّراسة بعددٍ من التّوصيات من بينها ضرورة الاهتمام بإنشاء مراكز للبحوث الإسلاميّة تهتمّ بدراسة السّيرة النبويّة والتّراث الإسلامي، وإبراز الجانب التّربويّ فيهما، واستثماره في العمليّة

<sup>١٦٠</sup> عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. د. ت. "تربية الناشئة في ضوء السّيرة". المؤتمر الرّابع للسّيرة والسّنّة. القاهرة.

<sup>١٦١</sup> منال موسى علي دبابش. ٢٠٠٨م. منهج الرسول ﷺ في التّربية من خلال السّيرة النبويّة. (رسالة ماجستير). الجامعة الإسلاميّة. غزة.

التربويّة والتّعليميّة، آخذين بعين الاعتبار مواكبة مستجدات العصر، وإمكانيّة جعل ذلك الجانب قابلاً للتطبيق.

واستعرض العلوي<sup>١٦٢</sup> جانباً آخر من جوانب التّربية تمثّل في كيفيّة توظيف خطاب النّبي ﷺ للطفل المسلم تربويّاً، واستخدم الباحث المنهج الوصفيّ التحليليّ، حيث بيّن شموليّة الخطاب النّبويّ التربويّ لمختلف فئات المخاطبين رجالاً ونساءً، وصغاراً وكباراً بما يتناسب مع طبيعة كلّ فئة، كما أوضح أنّ السّنة النّبويّة تضمّنت نصوصاً صريحة للخطاب الموجّه للطفل شمل جوانب التّربية المختلفة كالجانب العقديّ، والجانب التّعبديّ، والجانب الاجتماعيّ، والجانب التّعليميّ. وأوصت الدّراسة الآباء والأمّهات والمربّين بضرورة التّعريف على مجالات الخطاب النّبويّ وقيمه، وأساليبه في مخاطبة أطفالهم وتربيتهم.

ولئن كانت الرّسائل والأبحاث السّابقة، وغيرها كثير، قد تناولت موضوع أهميّة غرس القيم الإسلاميّة باتّباع تعاليم القرآن الكريم، ونهج السّيرة النّبويّة العطرة في تربية النّشء دون ذكّر لعمّر محدّد فإنّ ياسر محمود<sup>١٦٣</sup> أشار إلى توجّيه مزيدٍ من الاهتمام لمرحلة الطّفولة من عمّر ست إلى تسع سنوات، ذلك أنّ "التّربية في زماننا تكتسب أبعاداً أكثر صعوبةً وتعقيداً عمّا كانت عليه في الماضي؛ نظراً لما يميّز به واقعنا المعاصر من تعدّد المؤثّرات الثقافيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والإعلاميّة والتّكنولوجيّة، والتي تلعب دوراً كبيراً ومهمّاً في إكساب الأبناء أخطأً من السلوك والقيم الأخلاقيّة غير المرغوب فيها". وقد تناول الكاتب خصائص هذه المرحلة العمريّة، واحتياجاتها، والأساليب التربويّة الواجب اتّباعها في بناء تلك الخصائص، مؤكّداً أهميّة دور المدرسة في بناء شخصيّة الطّفل، واكتشاف مواهبه، وتنميتها من خلال الأنشطة التّفاعليّة. وهذا يؤكّد أيضاً أهميّة التّوصية بضرورة فرض ساعات تطوّعيّة على جميع مراحل التّعليم

<sup>١٦٢</sup> العلوي، محمّد بن صالح بن علي. ١٤٣٠هـ - ١٤٣١هـ. خطاب النّبي صلى الله عليه وسلم للطفل المسلم وتطبيقاته التربويّة. (رسالة ماجستير). جامعة أمّ القرى.

<sup>١٦٣</sup> ياسر محمود. ٢٠٠٩. تربية الطّفل فنون ومهارات من ٦ إلى ٩ سنوات. مصر. قطر النّدى للنشر والتوزيع. ص ٤.

التي خلّصت إليها دراسة<sup>١٦٤</sup> تناولت أسباب عزوف الشّباب القطريّ عن العمل التطوّعيّ، وقد أُجريت على طلاب المرحلة الإعداديّة بالإضافة للطّاقم الإداريّ والتّدرسيّ عام ٢٠١١-٢٠١٢. اتّبعَت الدّراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ. أسفرت النّتائج عن مجموعةٍ من الأسباب: منها ما يتعلّق بالطلّبة أنفسهم، مثل الشّعور بالخوف من الفشل، والاحساس بعدم الحاجة إليهم، وعدم إدراكهم لأهمّيّة العمل التطوّعيّ ودورهم فيه. ومنها ما يتعلّق بالبرامج والأنشطة، إذ تتّصف بالضعف كمّاً ونوعاً.

يُلاحظُ مما تقدّم عرّضه شحّة الدّراسات التي أتت على ذِكر، وتخصيص سنوات المرحلة العُمريّة التي استناولها الباحثة في الدّراسة الحاليّة، لبيان أهمّيّة غرس القيم الإسلاميّة في هذه المرحلة العُمريّة بما يتلاءم واستعداداتها للتلقّي، والاستجابة للضوابط والقوانين خارج نظام ونطاق الأسرة، وكذلك قدرتها على التّفاعّل مع البيئة المحيطة، واستعدادها للتّعاون، والعطاء.

وإذا ما تمّ التّطلّع بنظرةٍ فاحصةٍ لواقع الجيل الحاليّ وكيفية تأثره بالمتغيرات الفكرية، والاجتماعية، والتقنيّة المتسارعة التي تحدّث في العالم، يصبح حتماً لازماً، وأمرًا واجباً على المعنّين بأمر التّربية أن يُعدّوا الخطط المناسبة لإعداد الجيل القادم بطريقةٍ تمكّنه من التّفاعّل بشكلٍ آمنٍ يحفظ عليه دينه، وقيمه، ويستثمر طاقاته بصورةٍ إيجابيّةٍ نافعةٍ له كأفرادٍ وجماعات.

وتحدّث الكيلاني<sup>١٦٥</sup> عن أهمّيّة التّربية الواعيّة، ودورها في تنمية نُضج الشّخصيّة الإنسانيّة والتي تبدأ من عُمر الطّفولة حيث الاعتماد الكليّ على العيّر في التّغذية، والرّعاية، والإرشاد، حتّى تصل لمرحلة النّضج الجسديّ والعقليّ والعاطفيّ.

<sup>١٦٤</sup> أحمد صلاح وإبراهيم العمري وراكان القحطاني. ٢٠١٣. "أسباب عزوف الشّباب القطريّ عن العمل التطوّعيّ". مجلة درابيل. قطر.:

المركز الثقافي للطفولة. العدد الثّاني. ص ١٠-٢٣.

<sup>١٦٥</sup> ماجد عرسان الكيلاني. ٢٠٠٥م. التّربية والتّجديد وتنمية الفاعليّة عند العربيّ المعاصر. دبي - دولة الإمارات العربيّة المتّحدة. دار القلم للنشر والتّوزيع.

وخلال مراحل النمو تلك يتم اكتساب العادات التي قد تكون فاعلةً أو معيقةً لتقدّم الإنسان. وهذا كان جوهر التربية النبوية في صدر الإسلام، إذ كانت تربيةً ذكيّةً فريضةً واعيةً راعت الدور الذي تلعبه العادات في حياة الإنسان، وتدرّجت في غرس العادات الحسنة الفاعلة لتغيير العادات السيئة المعوقة ممّا يُعطي مؤشراً هاماً ودقيقاً إلى أنّ الشخصية المسلمة ذات العادات الإيجابية التي يسعى المربون لإيجادها لا بدّ أن يتمّ رعايتها منذ سنّ الطفولة ببذر الفكر، ومن الفكر يُحصّد العمل، ومن العمل تُستنتب العادة، وبالتالي تُثمر الشخصية الإيجابية.

وهنا تأتي أهمية هذه الدراسة، حيث تخصّ بالذكر غرس عادة التطوّع لدى المرحلة العمرية محلّ الدراسة، والتي لم يتمّ التطرّق لذكرها في الدراسات السابقة، باعتبارها مظلةً ينطوي تحتها عددٌ من الصفات الإيجابية القويّة كحُبّ المبادرة لما تعكسه هذه الخاصية من قوّة في الشخصية، واعتزاز وثقة بالذات، وقدرة على العطاء، واهتمام تجاه الآخر. ويشير الكيلاني<sup>١٦٦</sup> إلى هذه النقطة بقوله: "والأشخاص القادرون على المبادرة، وتحديد الهدف، والوسيلة أناسٌ مدفوعون-دائماً- بقيمهم ومبادئهم، ولديهم القدرة على إخضاع مشاعرهم لقيمهم هذه بتفكيرٍ ورويةٍ".

وأما القسم الثاني من الدراسات السابقة والتي تركّزت حول العمل التطوّعي من حيث المفهوم والخصائص، والأهداف، والدوافع، والنتائج، والمعوقات، فهي دراساتٌ كثيرةٌ ومتنوعةٌ أيضاً، إلاّ أنّها كانت موجّهةً إمّا لفئة الشّباب والفئات العمرية التي تلي المرحلة العمرية محلّ الدراسة، لا فرق في ذلك بين الرّجال والنساء، أو أنّها تناولت الموضوع من زاويةٍ أخرى تتعلّق بالمسؤولية المجتمعية التي تقع على كاهل الحكومات، ومؤسسات المجتمع المدني، ودور كلٍّ منها في تأصيل مفهوم التطوّع لدى الأفراد، والمجتمع من خلال برامج،

<sup>١٦٦</sup> المرجع نفسه. ص ٥٣.

وفعالياتٍ متنوّعةٍ تهدف إلى إشاعة الأمن المجتمعي، والاستقرار، إضافةً إلى تجميع الطاقات المهذّورة، وتوظيفها بشكلٍ يعود على الفرد، وعلى المجتمع بالبناء والتّماء معنوياً واقتصادياً.

وفيما يلي استعراضٌ لبعضٍ من تلك الدّراسات:

أورد حمّاد وزينو<sup>١٦٧</sup> مفهوم العمل التّطوّعي وأنواعه وأهميّته، وآثاره، ومكانته في السّنة النبويّة الحافلة بالمواقف والشّواهد القويّة، والفعليّة التي صدّرت عن خير البريّة نبيّ الرّحمة محمّد ﷺ، فجّمت الأحاديث النبويّة الشّريفة الصّحيحة، والحسنة المتعلّقة بالموضوع من خلال المنهج الاستقرائي، ثمّ الاستنباطي في محاولةٍ لتحليل الحديث، والاستنباط منه ما يفيد الموضوع. ودكرت الدّراسة أهميّة تفعيل العمل التّطوّعي على مستوى الأفراد والمؤسّسات لما في ذلك من نفعٍ يعمّ الجميع، فهو يساهم في رفع مستوى التّنمية، ويعالج مشكلة البطالة، ويستثير الخيريّة في النفوس إلى غير ذلك من الأمور النّافعة، كما وجّهت الدّراسة ضمن توصياتها المؤسّسات إلى تكثيف الاهتمام بالعمل التّطوّعيّ على غرار ما كان الوضع عليه في عهد النّبيّ ﷺ.

وتأتي تلك التّوصيات مُنسجمةً مع تزايد الاهتمام الدّولي بالتّطوُّع، وتزايد أعداد المتطوّعين عالمياً ممّا يُعدّ مؤشراً على الفوائد الكبيرة التي تتحقّق على مستوى الفرد والمجتمع<sup>١٦٨</sup>. إلّا أنّ ثقافة التّطوُّع لا تزال ضعيفةً في مجتمعات البلاد العربيّة بشكلٍ عامّ، وخاصّةً لدى الشّباب العربي، وهذا ما يُوجب بذل الجهود الحثيثة لتغييره أملاً في تحسين الواقع الذين يعيشه الجميع أفراداً وجماعاتٍ. ولن يتأتّى تحسين الواقع إلّا بغرس

<sup>١٦٧</sup> نافذ حمّاد ورنده زينو. ٢٠١١م. "العمل التّطوّعي ومجالاته الاجتماعيّة في السّنة النبويّة دراسة موضوعيّة". مجلة الجامعة الإسلاميّة (سلسلة الدّراسات الإسلاميّة). المجلّد التاسع عشر. العدد الأوّل. يناير. ص ٣٩-٧٦.

<sup>١٦٨</sup> أحمد صلاح وإبراهيم العمري وراكان القحطاني. ٢٠١٣. "أسباب عزوف الشّباب القطري عن العمل التّطوّعي". مجلة درابيل. قطر.: المركز الثقافي للطفولة. العدد الثّاني. ص ١٨.

المفاهيم في وقتٍ مبكرٍ في نفوس النَّاشئة، ورعايتهم، وتدريبهم بشئى الوسائل، وبصورةٍ منتظمةٍ لتأصيل تلك المفاهيم.

وكما أنَّ الدِّراسات في العالم العربي حوّل مشاركة الفئات العُمريّة الصَّغيرة؛ والتي هي محل هذه الدِّراسة؛ في الأعمال التَّطوعيّة شحيحةٌ جدًّا فإنَّها كذلك بالنِّسبة للدُّول الغربيّة. فقد أُجريت دراسةٌ مسحيةٌ رسميَّةٌ في المملكة المتَّحدة<sup>١٦٩</sup> هدفت إلى التَّعرّف إلى مدى استعداد، ومستوى مشاركة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٨ إلى ١٥ سنةً في الأعمال التَّطوعيّة، سواءً كانت أنشطةً داخل دائرة الأسرة والأقرباء والمعارف، أو في المحيط العامّ الذي يشمل الأندية، والمؤسَّسات الاجتماعيّة من خلال حساب عدد السَّاعات الإجماليّة التي يُكرِّسها الأطفال من تلك الفئة العُمريّة مقارنةً بأربع فئاتٍ عُمريّةٍ أخرى تراوحت أعمارهم من ١٦ إلى ٦٥ سنةً فما فوق. وأوضّحت الدِّراسة أنَّ غالبيّة جهود المملكة المتَّحدة، وبعض الدُّول الغربيّة مثل ألمانيا، وإيطاليا، وفرنسا، وهولندا تتعاقد لتطوير استراتيجيّات العمل التَّطوعيّ لفئة الشَّباب الذين تبلغ أعمارهم ١٦ سنةً فما فوق، لكنّ الفئة العُمريّة الأقلّ لم تحظ إلاّ بنزيرٍ يسيرٍ من الإشارة إليها والاهتمام بها.

فعلى الرّغم من السِّياسات الرّامية إلى تشجيع إحساس الأطفال بالمواطنة، وزيادة عدد الشَّباب المشاركين في القطاع التَّطوعيّ إلاّ أنّه يوجد القليل جدًّا من الأبحاث التي تُسلِّط الضَّوء على إشراك الفئة العُمريّة الأقلّ من ١٦ سنةً.

وبيّنت الدِّراسة الاستعداد الكبير والتَّفاعل المميّز الذي يُبديه أطفال هذه المرحلة العُمريّة (٨-١٥ سنةً) تجاه المشاركة في الأعمال التَّطوعيّة مقارنةً بفئة الشَّباب الأكبر من ١٦ سنةً. وأبرزت نتائج الدِّراسة

<sup>١٦٩</sup>Sophie Sarre and Roger Tarling. ٢٠١٠. "The volunteering activities of children aged ٨-١٥". *Voluntary Sector Review*. vol ١٠ no ٣٠ ٢٩٣-٣٠٧. ١٠.١٣٣٢/٢٠٤.٨٠.٥١٠X٥٣٨٣٠.١

أن فئة الأطفال تأتي في المرتبة الثانية من حيث عدد الساعات التي يقضونها في الأعمال التطوعية بعد فئة الكبار الذين تتراوح أعمارهم بين ٤٥ إلى ٦٤ سنة<sup>١٧</sup>، كما أوضحت الآثار الإيجابية التي تنعكس على نفسية طفل هذه المرحلة، إذ تمنحه الشعور بقيمة وجوده، وإحساسه بأهميته ما يُقدمه للآخرين من رأيٍ أو عملٍ كعنصرٍ فاعلٍ على مستوى الأسرة أو المجتمع، يقابله الآخرون بالإنصات والاحترام والتقدير.

وتعرضت الدراسة لذكر بعض العوامل الاجتماعية كالجنس، والانتماء العرقي، وطبيعة الأسرة، وغيرها من العوامل التي قد تؤثر سلباً أو إيجاباً في رغبة، واستعداد الطفل لبذل جزءٍ من وقته في مساعدة الآخرين. وكانت أبرز توصيات تلك الدراسة هي:

- ضرورة إجراء مزيدٍ من الأبحاث حول أهمية مشاركة الأطفال من الفئة العمرية الأقل من ١٥ سنة في الأعمال التطوعية.
  - أن تتسع دائرة مشاركة أطفال هذه الفئة العمرية ولا تقتصر على المدرسة.
  - أهمية الاستماع لوجهة نظر هؤلاء الأطفال، وتجاربهم، وأخذها بعين الاعتبار لأن هذا قد يُسهم في بلورة معانٍ جديدة لمفهوم التطوع.
  - سنّ قوانين لتنظيم الأنشطة التطوعية التي يقومون بها بما يحفظ لهم أمنهم وسلامتهم.
- وفي دراسةٍ مسحيةٍ أخرى تمت في استراليا<sup>١٨</sup> قامت بها مجموعة من الباحثين بالتعاون مع الهيئة الأسترالية للبحوث من أجل الطفولة والشباب (ARACY) لمعرفة المزيد عن العمل التطوعي الشبابي في استراليا، وتحليل الاستراتيجيات التي من شأنها تقوية مشاركة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ٢٥ سنة في هذا المجال، وتقديم نماذج مقترحة لتطوير العمل التطوعي الشبابي لديهم.

<sup>١٧</sup> المرجع نفسه. ص ٢٩٧.

<sup>١٨</sup> Walsh, L., & Black, R. ٢٠١٥. Youth Volunteering in Australia: An evidence review. Report prepared for the Australian Research Alliance for Children and Youth. Canberra: ARACY. P١-٥٥.

وقد وجد الباحثون أنّ الشّباب من الفئة العُمريّة محل الدّراسة الحاليّة لهم مشاركاتٍ فعليّة في العمل التطّوعيّ، ولكن بدوافعٍ مختلفة، حيث إنّ حجم المشاركة ونوعها يتأثّر بالسياسات، ونوعيّة البرامج المطروحة، وكذلك باحتياجات المجتمع، وقدّ الرّغبة لدى الأشخاص المشاركين في اكتساب خبراتٍ ومهاراتٍ جيّدة. وأوضحت الدّراسة الأثر الإيجابي الذي يكتسبه المشاركون على الصّعيد الشّخصي والاجتماعي. وبينت الدّراسة أنّ مساهمة الشّباب في العمل التطّوعي لها قيمة كبيرة، وينبغي أن تبتذل الجهات المعنيّة كالمؤسّسات ووسائل الإعلام جهداً أكبر لتفهم حاجات الشّباب المتطوّع، ودوافعهم للحصول على تجارب أكثر إيجابيّة. ومن اللافت للنظر في هذه الدّراسة أنّه رغم تنامي الوعي والرّغبة والاستعداد الفعلي للشّباب الأسترالي تجاه الأعمال التطّوعيّة إلا أنّهم لا يدركون المعنى الحقيقي لكلمة (التطّوع)، ومع ذلك يُبدون استعدادهم للمشاركة في أيّ عملٍ تطّوعيّ يُعرض عليهم! وما إن ينخرط الشّباب في أداء الأعمال التطّوعيّة حتّى يصبحوا أكثر إدراكاً لمفهوم التطّوع، بل يصبح بعضهم حريصاً على ألا يترك هذا المجال.

كما أوصح الباحثون أنّ استراتيجية التّعلّم بالخدمة<sup>١٧٢</sup> (Service Learning) تُعدّ استراتيجية فعّالة إذا طبّقت في المدارس لجعل الطّلبة أكثر انفتاحاً وإقبالاً على العمل التطّوعي. وهذا ما تنتهجه بعض المدارس العامّة في الولايات الأمريكيّة المتّحدة، حيث توظّف هذه الاستراتيجية لتكون محور أساس في منهاج المدرسة التّعليمي، في حين تلجأ مدارس عموميّة أخرى لاتباع هذه الاستراتيجية حين تُسّح لها الفرصة، فتقوم بتشجيع طلبتها للانخراط في العمل التطّوعي فقط حسب احتياجات المجتمع المحلي<sup>١٧٣</sup>.

<sup>١٧٢</sup> سناء إبراهيم أبو دقة. ٢٠١٤. "التعلّم لخدمة المجتمع (التعلّم المجتمعي)". (محاضرة). مركز التميّز والتعليم الإلكتروني بالجامعة الإسلامية. غرة. ١٦ سبتمبر.

[http://elearning.iugaza.edu.ps/workshops/eday\\_٣/material/presentations/Dr.Sanaa.pdf](http://elearning.iugaza.edu.ps/workshops/eday_٣/material/presentations/Dr.Sanaa.pdf)

<sup>١٧٣</sup> Peter C. Scales and Eugene C. Roehlkepartain. ٢٠٠٤. "Community Service and Service-Learning in U.S. Public Schools, ٢٠٠٤: Findings from a National Survey". National Youth Leadership Council. "Research Report". P ١-٤٨.

وتتفق توصيات هذه الدراسة مع سابقتها في الإشارة إلى النقاط الآتية:

- إجراء مزيد من البحوث الموجهة لدراسة تطوُّع الشَّبَاب من الفئة العُمريَّة الأقل من ١٨ سنة، حيث إنَّ قِلَّتْها حَدَّتْ من قُدرة الحكومات للسَّماح بمشاركة هذه الفئة العُمريَّة في الأعمال التَّطوُّعيَّة.
  - لا ينبغي إغفال العائد المعنوي والاقتصادي المهم الذي يجنيه الفرد بصورة خاصَّة، والمجتمع بصورة عامَّة من استقطاب الفئة الشَّبَابية للانخراط في العمل التَّطوُّعي.
  - ضرورة قيام المدارس كبيئة تعليمية آمنة بدورها في تعليم وتفعيل العمل التَّطوُّعي، وتطوير أنشطتها بشكلٍ مدروسٍ ومنضبطٍ.
  - تقديم الحوافز الماديَّة والمعنويَّة لتشجيع الفئة الطُّلابيَّة للمشاركة في العمل التَّطوُّعي.
- ولعلَّ هذه الدراسة تأتي متجاوبةً مع تلك التَّوصيات، خاصَّةً فيما يتعلق بكفايات التَّوجيه التي ينبغي على المعلِّم المربي التَّركيز عليها في محاولةٍ لإدماجها ضمن استراتيجيات التَّعليم، وتطبيقاتها العمليَّة لتساهِم في إثراء الموضوع لاسيَّما المكتبة العربيَّة بما ستوصل إليه من نتائج.
- ينبغي للبرامج التَّعليميَّة أن تُبنى بطريقةٍ تعزِّز غرْس المفاهيم بتدرُّج يتناسب مع نمو قُدرات الطُّلبة العقليَّة والنفسية، وهذا ما تُشير إليه النُّظريَّة البنائيَّة في التَّعلُّم، إذ توضِّح أنَّ الطِّفل يكون نشيطاً في بناء أُمط التَّفكير لديهِ نتيجة تفاعل قدراته الفطريَّة مع الخبرة، فالمعرفة تُبنى بصورةٍ نشطةٍ على يد المتعلِّم لأنَّه يَبْنِيها من خلال نشاطه، ومشاركته الفعَّالة في عمليَّتي التَّعليم والتَّعلُّم، ولذلك تُعتبر عمليَّة التَّعلُّم عمليَّة بناءٍ إبداعيَّةٍ مستمرَّة، يتمُّ فيها دمج المتعلِّمين في مواقف تَعَلُّمٍ حقيقيَّةٍ مع توجيهِ وإشرافٍ من قِبَل المعلِّم<sup>١٧٤</sup>.

<sup>١٧٤</sup> ثيان. يناير ٢٠١١. "نظريات التعلُّم واستراتيجيات التدريس وتطبيقاتها". أكاديمية علم النفس.

وهذا ما يدعو الدّراسة الحاليّة للقول بأنّه إذا ما تضافرت جهود المرّيين في البيّئة المنزليّة وفي البيّئة المدرسيّة باتجاه تطبيق أمثال النّظريّة البنائيّة في التّعلّم فيما يخصّ القيم من خلال إيقاظ الحس التّشاركيّ لدى المتعلّم، والممارسة العمليّة، فلا شكّ بأنّ التّناج ستكون إيجابيّةً مبهرةً. فالمدرسة هي المحضن الثّاني للأبناء، بل ويقضون فيها أوقاتاً طويلةً لسنواتٍ عديدةٍ، وهي معنويّة بتعليم الأبناء وتوجيههم معرفيّاً، وعلميّاً وأدبيّاً، ومهاريّاً، وإعدادهم للحياة المستقبلية إعداداً يؤهّلهم للتفاعل معها بصورةً بناءً إيجابيّةً.

إنّ غرس مفهوم التّطوُّع يُساهم في تنمية مفهوم الوُعي بالذّات، وتقوية الانتماء الدّينيّ، والوطنيّ للفرد<sup>١٧٥</sup>، وينظّم حياته بما يعزّزه من جوانب الالتزام والتّخطيط، وإشباع حاجاته النّفسية، والاجتماعيّة، وإكسابه المهارات اللازمة لمواجهة مُتغيّرات الحياة وظروفها المختلفة.

وقد استعرضت دراسةً بحثيّةً استقرائيّةً<sup>١٧٦</sup> هذه المفاهيم بمزيدٍ من الدّقة، حيث بحثت العلاقة بين العمل التّطوُّعيّ وأثره على الصّحة البدنيّة والنّفسية للمتطوِّع، كما درّست العلاقة بين العمل التّطوُّعيّ وبعض المفاهيم الأخرى التي تمثّل المجتمع المدني مثل التّحليّ بالديمقراطيّة، والابتعاد عن العُنف والعدوانيّة، واحترام القوانين، والاستعداد لحوض الحياة السياسيّة والقياديّة لاحقاً، وغير ذلك.

ووجدت الدّراسة علاقةً ايجابيةً بين تلك المفاهيم وبين الممارسين للعمل التّطوُّعيّ، بحيث تعمّق هذه المفاهيم في شخصيّة الفرد كلّما كان انخراطه في العمل التّطوُّعيّ في مرحلةٍ عُمريةٍ مبكّرةٍ من حياته. وأوضّحت أنّ المشاركة في الأعمال التّطوُّعيّة يُعدّ أحد وسائل استمرار التّمثّل بصحّة جيّدة.

وعرّضت الدّراسة نقلاً عن ستيفن هاملتون وميكي فينزل (١٩٨٨) "مقياس المسؤوليّة الشّخصيّة والمجتمعيّة" للمراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين ١١ إلى ١٧ سنةً لتوضيح العلاقة بين الأداء والسلوك

<sup>١٧٥</sup> هند حسين محمّد حريري. ٢٠١٧م. واقع العمل التّطوُّعي في مجال البحث العلمي عبر شبكات التّواصل الاجتماعي لطالبت كلية التّربية بجامعة جدة. مجلة كلية التّربية - جامعة الأزهر. العدد ١٧٣. الجزء الثّاني. أبريل. ص. ٢٨٩.

<sup>١٧٦</sup> John Wilson and Mark Musick. ٢٠٠٠. "The Effect of Volunteering on The Volunteer". *Law and Contemporary Problems*. Vol. ٦٢. No. ٤. June. P. ١٤١-١٦٨.

الشخصي قبل خوض العمل التطوعي، وبعد الانتهاء منه. وأسفرت التجربة عن وجود علاقة إيجابية تُفيد بأن الشباب يصبحون أكثر التزاماً وحرصاً وإحساساً بالمسؤولية تجاه مجتمعاتهم بعد خوض تجربة العمل التطوعي. إلا أن تلك التجربة تحتاج إلى تأكيد بوجود مجموعة ضابطة للخروج بنتائج يمكن تعميمها<sup>١٧٧</sup>. ومهما يكن من أمر فإن ما يهّم مجتمعاتنا الإسلامية هو تكوين الفرد الصالح الذي يتفاعل مع أسرته ومجتمعه تفاعلاً إيجابياً يجعله أهلاً لحمل المسؤولية، متمثلاً بالقيم الإسلامية قولاً وسلوكاً، مُحباً للخير، باذلاً له ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ابتغاء رضوان الله، وهذا هو في الحقيقة جوهر التوحيد ومعنى العبادة. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>١٧٨</sup>، من هنا وجّهت نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية إلى إحياء الشعور بالتعاطف الأخوي الإنساني، داعيةً إلى تبادل المنافع والخير، وتحقيق المحبة والوفاء للبشرية<sup>١٧٩</sup>. وهذا كما يبدو يمكن الوصول إليه إذا وُجّهت الرعاية الكافية، والعناية المتكاملة للأولاد في وقت مبكر من حياتهم العملية داخل محيط الأسرة، وخارجها، أي في مراحلهم الدراسية الأولى.

ولعلّ الموضوع يكتسب مزيداً من الأهمية والوضوح باستعراض نتائج دراسة<sup>١٨٠</sup> مسحية تحليلية وطنية تمت في الولايات الأمريكية المتحدة سلّطت الضوء على طبيعة وواقع الأنشطة التطوعية المجتمعية (Community Service)، بالإضافة إلى استراتيجية التعلّم لخدمة المجتمع (Service-Learning) التي

<sup>١٧٧</sup> المصدر نفسه. ص. ١٤٥.

<sup>١٧٨</sup> القرآن. الحجرات: ٤٩-١٣.

<sup>١٧٩</sup> رقية طاهر العلواني. ٢٠١٧. "قراءة تحليلية في القيم التي تقوم عليها حقوق الإنسان في الإسلام". مجلة جيل حقوق الإنسان. لبنان. مركز جيل البحث العلمي. العدد ١٩. مايو. ص. ٢١-٣٥.

<sup>١٨٠</sup> Peter C. Scales and Eugene C. Roehlkepartain. ٢٠٠٤. "Community Service and Service-Learning in U.S. Public Schools, ٢٠٠٤: Findings from a National Survey". National Youth Leadership Council. "Research Report". P ١-٤٨

تنتهجها المدارس العامة في المراحل الدراسية المختلفة الثلاثة: الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية بهدف معرفة

مدى واقعية تطبيقها في تلك المدارس، والآثار المترتبة على تطبيق كلتا الاستراتيجيتين.

وقبل عرض بعض نتائج الدراسة وتوصياتها، لا بد من ذكر المقصود بالمصطلحين السابقين حسبما

ورد في الدراسة<sup>١٨١</sup>:

• **النوع الأول:** الأنشطة التطوعية المجتمعية (Community Service): هي تلك الأنشطة التي لا علاقة

لها بالمنهاج الدراسي للمراحل الدراسية المذكورة، وتتم تحت إشراف المدرسة. وهي أنشطة غير إجبارية

للطلبة، وليس لها في الغالب أهداف واضحة ومحددة، وقد تتم داخل أو خارج المدرسة. من أمثلة هذا

النوع من الأنشطة: تنظيف الحدائق العامة، زيارة مراكز إيواء كبار السن، توزيع وجبات غذائية على

المحتاجين، وغير ذلك.

• **النوع الثاني:** التعلم لخدمة المجتمع (Service-Learning): وهي الأنشطة المصممة لخدمة المنهاج

الدراسي، بحيث تدمج التعليم داخل الفصل مع أنشطة عملية تخدم المجتمع. وهذا يعني أنها أنشطة

مصممة أكاديمياً لتحقيق هدف تربوي، وتعليمي واضح، ومحدد. وهذه الأنشطة تُلبّي احتياجات المجتمع

الحقيقي، وتساعد الطلبة في اكتساب مهارات التحليل النقدي، والمناقشة الجماعية، واستخلاص

الدروس، والعبر. ومن أمثلة هذا النوع من الأنشطة تعليم طلاب المرحلة المتوسطة مثلاً أهمية البيئة،

وكيفية المحافظة عليها، وكيف يمكنهم نشر الوعي بين الجمهور لتحقيق هذا الهدف.

وأبرز ما أفرزته نتائج تلك الدراسة مما له علاقة بموضوع الدراسة الحالية أن تطبيق النوع الثاني من

الأنشطة:

<sup>١٨١</sup> المصدر نفسه. ص ٥.

- يُعدُّ أداةً فعَّالةً وقويَّةً ذات أثرٍ إيجابيٍّ في جوانبٍ عديدةٍ من حياة الطَّلبة، بما في ذلك الإنجاز الأكاديمي، والعلاقات داخل مجتمع المدرسة، والشُّعور بالانتماء الوطني. فقد بيَّنت الدِّراسة أنَّ الطَّالب الذي يتطوَّع بمعدل لا يقلُّ عن ساعةٍ أسبوعياً يقضيها في عملٍ لخدمة الآخرين يكون أقلَّ تورُّطاً في المشاكل المدرسيَّة كالغياب وتديُّ التحصيل العِلْمِي<sup>١٨٢</sup>.

- أظهر وجود فروقٍ ذات دلالةٍ إحصائيَّةٍ تُبيِّن التَّطور الذي طرأ على شخصيَّات طُلاب المرحلة الابتدائيَّة بنسبة ٨٢٪ مقارنةً بطُلاب المرحلة المتوسِّطة ٦٧٪، و ٧١٪ بالنِّسبة لطُلاب المرحلة الثَّانويَّة<sup>١٨٣</sup>.

- قلَّل من تورُّط الطَّلبة في سلوكياتٍ غير مرغوبٍ بها مثل العنف والعدوانيَّة. تُؤكِّد تلك النَّتائج أهميَّة، وفاعليَّة تطبيق الأنشطة التَّطوُّعيَّة المنظمَّة والمنضبطة والمتكرِّرة على مدار العام الدِّراسي لما لها من تأثيرٍ إيجابيٍّ على شخصيَّة الطَّالب، وأسلوب إدارته لأمواله الخاصَّة والاجتماعيَّة، وتقدِّمه العِلْمِي. كما تعزِّز الحاجة لإجراء مزيدٍ من الدِّراسات حول الموضوع، خاصَّةً في المجتمعات العربيَّة التي توصفُ بأنَّها مجتمعاتٌ شابَّةٌ كالمجتمع الأردني، حيث يُشكِّل الشَّباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ - ٢٩ سنةً ما نسبته ٢٨,٥٪ من مجموع السُّكان<sup>١٨٤</sup>.

ولقد أُجريت دراساتٌ عدَّةٌ تناولت العمل التَّطوُّعيَّ في الأردن، وغيرها من البلاد العربيَّة من حيث مفهومه، ومكانته، وفعاليته في المجتمع المدني، وخاصَّةً لدى الشَّباب، والدَّوافع والمعوِّقات التي تواجه المتطوِّعين، ووضعيَّة المؤسسات التي تبنيها والسياسات، والاستراتيجيَّات التي تنظِّمها، والآثار الاقتصاديَّة

<sup>١٨٢</sup> المصدر نفسه. ص ٢٢.

<sup>١٨٣</sup> المصدر نفسه. ص ٢٠.

<sup>١٨٤</sup> د.ك. ٢٠١٦. "هذه نسبة الشَّباب في الأردن". جريدة السبيل. ١٣ ديسمبر. <http://assabeel.net/٤١١١>

والاجتماعية التي تنتج عنه. وكانت دراسة<sup>١٨٥</sup> باسم الطوباسي إحدى تلك الدراسات التي اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي في تناول الظاهرة موضوع الدراسة وتفسيرها كميًا. وأوضحت الدراسة أن ضعف الوعي والمعرفة بأهمية العمل التطوعي كان السبب الأبرز حيث سجل (٤٦٪)<sup>١٨٦</sup> من بين ثلاثة عشر سبباً آخر يُفسر ضعف إقبال الأردنيين بشكل عام، والشباب بشكل خاص على ممارسته.

وتأتي الدوافع الدينية في المرتبة الثانية كمرجعية لمفهوم العمل التطوعي لدى المجتمع الأردني. وهذه النتيجة توضح أهمية إعادة صياغة مفهوم العمل التطوعي وتفعيله لدى الناشئة من منظور شرعي، فالعمل التطوعي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتكوين شخصية المسلم، وقد دعت إليه وحثت عليه آيات وأحاديث نبوية كثيرة. إن ورود مثل تلك النتيجة يُعطي أهمية لموضوع هذه الدراسة.

وأشار المصدر السابق نقلاً عن دراسة قام بها شتيوي (٢٠٠٩) إلى تديي مشاركة الشباب الأردنيين في مؤسسات العمل التطوعي بوجه عام، إذ وقعت أعلى نسبة مشاركة في الأندية الرياضية بنسبة بلغت ١٠٪، في حين جاءت المشاركة في العمل السياسي في المرتبة الأخيرة بنسبة بلغت ٦,٠٪. وأوضحت الدراسة أن السبب في ذلك يعود إلى شعور نسبة كبيرة من الشباب بلغت ٧١,٤٪ بعدم القدرة على المساهمة في كثير من القضايا المجتمعية، وصرح ٦٢,٢٪ منهم بضعف الرغبة في المشاركة بالخدمة العامة<sup>١٨٧</sup>.

وتتفق هذه النتيجة في المضمون مع ما أورده فهد السلطان<sup>١٨٨</sup> في دراسته التطبيقية على الشباب الجامعي نقلاً عن الشبكة العربية للمنظمات الأهلية (٢٠٠٥) من أن الشباب من سن ١٥ وحتى ٣٠ سنة هم أقل الفئات اهتماماً بالتطوع.

<sup>١٨٥</sup> باسم الطوباسي. ٢٠١١. مكانة العمل التطوعي في مؤسسات المجتمع المدني في الأردن. الأردن. دار سندباد للنشر والتوزيع.

<sup>١٨٦</sup> المصدر نفسه. ص ٥٤.

<sup>١٨٧</sup> المصدر نفسه. ص ١٧.

<sup>١٨٨</sup> فهد بن سلطان السلطان. ٢٠٠٩م. "اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود". مجلة رسالة الخليج العربي. الرياض. العدد ١١٢. ص ٥.

وهذه مؤشرات هامة تنبئ بضعف ترابط النسيج المجتمعي مستقبلاً، خاصةً إذا كان الشباب يُشكّل تقريباً

ثلث التعداد السكاني كما أشارت الإحصاءات لعام ٢٠١٦م<sup>١٨٩</sup>.

ومما يلفت النظر في النتائج العديدة التي خرجت بها دراسة الطوباسي تصريح مؤسسات المجتمع

المدني الذين شملتهم الدراسة بأن ضعف مشاركة الشباب التطوعيّة يُعدّ أحد مصادر إعاقه تطوير العمل

التطوعيّ في الأردن. ولذا نصّت بعض توصيات الدراسة<sup>١٩٠</sup> على:

● حثّ المؤسسات التعليميّة، والشبابية خاصّة، على طرح برامج مستقلة ودوريّة في العمل التطوعيّ

تستجيب لحاجات المجتمع وحسب اختصاصات هذه المؤسسات.

● دعوة الجامعات الأردنيّة لطرح مساقٍ جامعيّ إلزاميّ لكافة طلبة الجامعة يُعنى بالعمل التطوعيّ

والخدمة الاجتماعيّة التطوعيّة.

ولئن كانت تلك التوصيات موجّهةً للجامعات والمؤسسات التعليميّة بشكلٍ عامّ، فإنّ المختصّين في

وزارة التربيّة والتعليم بإعداد المناهج الدراسيّة، وتصميم الأنشطة المصاحبة المطروحة للصغار في مستوى

المرحلة الابتدائيّة أولى أن يأخذوها بعين الاعتبار، ذلك أنّ غرس القيم في بداية السّلم التعليمي يكون

أجدى في جني ثماره. وهذا يدعم أهميّة وجود دراسةٍ مثل الدراسة الحاليّة لتسليط مزيدٍ من الضوء

على أهميّة هذا الموضوع.

إنّ تجلّي وتحدّر مفهوم التطوع لدى الناشئة، وربطه بالقيم الإسلاميّة التي هي أساس من أسس

تكوين الشّخصيّة الإسلاميّة، ينبئ بمستقبلٍ واعدٍ للمجتمع، لأنّه سيوجّه طاقاتهم إذا اشتدّت السّواعد نحو

البناء والتّعمير بصورةٍ تلقائيّة، فإذا توفّر العمل المؤسّسي المنظمّ لدعم تلك الجهود الخيريّة، كانت النتيجة

<sup>١٨٩</sup> د.ك. ٢٠١٦. "هذه نسبة الشباب في الأردن". جريدة السبيل. ١٣ ديسمبر. <http://assabeel.net/٤١١١>

<sup>١٩٠</sup> باسم الطوباسي. ٢٠١١. مكانة العمل التطوعي في مؤسسات المجتمع المدني في الأردن. ص ٥٦.

أكثر تأثيراً، وأعمّ نفعاً وفاعليّةً، خاصّةً حين تكون محكومةً بسياساتٍ وقوانين واضحةٍ تحفظ أمن المتطوّعين، وحقوقهم، وتُنظّم البرامج والأنشطة، بحيث تتحقّق أقصى استفادةٍ ممكنةٍ من الطّاقات المتوفّرة ضمن الإمكانيات والموارد المتاحة. وهذا ما تتطلبه التنمية الشّاملة.

لظالم ارتبط مفهوم العمل الخيري والتطوّعيّ بالتنمية الشّاملة من خلال الأعمال والبرامج التي تستهدف الإنسان، لترقى به، بدءاً من الفرد، ثمّ الأسرة، وصولاً إلى المجتمع، فهي حلقاتٌ ثلاثٌ تترابط ارتباطاً وثيقاً، يثمر استقراراً، وتنميةً، وازدهاراً إن تكاتف الجهود. ذاك ما أشار إليه أحمد الكردي<sup>١٩١</sup> في أكثر من موضعٍ حين استعرض دور العمل الخيريّ في تنمية المجتمع متتبّعاً تطوّره التاريخيّ، والمجالات التي تدخّل فيها. وأكدّ الباحث وجهة نظر أغلب الدّول المتقدّمة في بيان العلاقة الوثيقة بين العمل التطوّعيّ والقدرة على زيادة فعالية الموارد الاقتصادية، لذلك هي تعمل على زيادة الاعتماد على العمل التطوّعيّ من خلال استحداث قسمٍ في أغلب المؤسسات يسعى لجذب الكفاءات المتعدّدة لتساهم بشكلٍ تطوّعيّ بما لديها من خبراتٍ ضمن أوقات فراغهم، ممّا يدفع عجلة التنمية، ويرفع معدّل الرّفاه في المجتمع. وقد تعكس تلك الصّورة وجهاً آخر من وجوه التّكافل الاجتماعيّ الذي تطرّقت مقالة الكردي لذكره، مستعرضةً المواقف المشرفة التي زخر بها التاريخ الإسلاميّ منذ عهد النبيّ ﷺ. فقد جعل المسلمون في ذلك العهد المبارك قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>١٩٢</sup> شعاراً عملياً تجلّت صورته في مجالات الحياة المختلفة لتبرز مثلاً: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وتسابق كتّاب الوحي في حفظ كتاب الله مسطوراً، وتعاونهم في بناء المسجد النبويّ، ورعايتهم

<sup>١٩١</sup> أحمد الكردي. ٤ سبتمبر ٢٠١١. "العمل الخيري ودوره في تنمية المجتمع". كنان أون لاين.

<http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/٣١٢٩١٣>

<sup>١٩٢</sup> القرآن. المائدة ٥:٢.

للأرملة والمريض والمسكين، ودعمهم لطالب العلم، وسقيا الماء، وغير ذلك من الصور المشرفة الرائعة، والتفاني في خدمة الآخر.

ومما يؤسف له في الوقت الراهن أن تتراجع همّة الشباب عن المشاركة المتوقعة منهم في العمل التطوعي بصورةٍ حديثةٍ شاملةٍ، غير مدركين لإرثهم الحضاري ذاك، وغير مستثمرين أوقات الفراغ، وطاقاتهم البدنية، والذهنية الغنية بالعنفوان، والقوة فيما يعود عليهم بالنفع أفراداً ومجتمعات. فقد وُصف متوسط مستوى ممارسة الشباب الجامعي بالضعف الشديد، جاء ذلك في دراسة تطبيقية أُجريت في جامعة الملك سعود<sup>١٣</sup>، أتبع فيها الباحث المنهج الوصفي، للكشف عن اتجاهات الشباب الجامعي نحو ممارسة العمل التطوعي، والتعرف على الآليات والوسائل اللازمة لتفعيل مشاركتهم، إضافةً إلى التعرف إلى نوعية الأعمال التطوعية التي يفضلون الاشتراك بتقديمها.

وأنت الدراسة على بيان أهم النتائج التي توصلت إليها دراسات سابقة في المجال عينه، شملت تلك التي قام بها Flanagan and Others (١٩٩٩) لبحث مستوى مشاركة الشباب من الفئة العمرية ١٢ - ١٩ سنة في الأعمال التطوعية في سبع دولٍ مختلفةٍ، فكانت النتائج متباينةً على النحو الآتي:

المجر ٦٠٪، الولايات المتحدة ٥١٪، جمهورية التشيك ٤٦,٣٪، بلغاريا ٤٢,٢٪، استراليا ٢٨٪، روسيا ٢٣,٤٪، والسويد ١٩,٩٪، مما يعني أن استعداد الشباب للتطوع يختلف باختلاف المجتمعات. إلا أن تلك النسب حسبما يظهر تظل أعلى من نسبة استعداد الشباب العربي الذي وصفته دراسة السلطان بالضعيف جداً.

<sup>١٣</sup> فهد بن سلطان السلطان. ٢٠٠٩. "اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود".

مجلة رسالة الخليج العربي. الرياض. العدد ١١٢. ص ١-٧١

كما أشارت دراسة السلطان نقلاً عن San Francisco School (٢٠٠٥) إلى أن بعض الجامعات والكليات الأمريكية أصبحت تضع العمل التطوعي والخدمة العامة ضمن المواد الإلزامية للتخرج. وذكر برنامج مدارس سان فرانسيسكو للتطوع الذي يُعتبر مثالاً للبرامج الرائدة في المجال التطوعي وعُرس قيم العمل الاجتماعي، حيث شارك طلاب ١٠٠ مدرسة تابعة للبرنامج مع ما يزيد على ٣٠٠٠ مؤسّسة اقتصادية واجتماعية<sup>١٩٤</sup>. وقد تضمنت واحدة من التوصيات التي قدمتها دراسة السلطان لتشجيع الشباب الجامعي على ممارسة العمل التطوعي أمراً مشابهاً، وذلك بتخصيص مشروع لخدمة المجتمع يكون من مُتطلبات تخرج الطالب.

وعزى السلطان في دراسته أسباب عزوف الشباب العربي عن الانخراط في الأعمال التطوعية إلى عوامل عدّة تضمنت: التنشئة الأسرية، والتنشئة المدرسية التي باتت تركز على التعليم دون أن تُعبر الأهداف التربوية الأخرى التي تُكمل بناء الشخصية ما تستحقّه من اهتمام، مثل: روح الانتماء، والحرص على المبادرة لتقديم النفع للآخر. كما طالبت الدراسة بضرورة إجراء دراسة مماثلة عن فعالية ممارسة طلاب المرحلة الثانوية بدول الخليج للعمل التطوعي<sup>١٩٥</sup>.

وتوافق الأسباب التي ذكرتها تلك الدراسة مع ما تعتقده الباحثة في الدراسة الحالية، وتسعى لإبرازه، من أن طبيعة اهتمام المرّين الداعية إلى تأصيل وتشجيع العمل التطوعي الاجتماعي شحيحة جداً ضمن إطار الأسرة وضمن المنظومة التعليمية، باعتبار أن المدرسة تُعدّ منظمة اجتماعية تحمل على عاتقها تزويد المتعلّم بالخبرات المتنوّعة، والتي بضمّنها الخبرات الاجتماعية التي تؤهله للنجاح في حياته المستقبلية<sup>١٩٦</sup>. وربما

<sup>١٩٤</sup> المصدر نفسه. ص ٥.

<sup>١٩٥</sup> المصدر نفسه. ص ٥٦.

<sup>١٩٦</sup> علي. ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. موسوعة المصطلحات التربوية. ص. ٥٥.

تأتي هذه الدراسة منسجمةً مع التوصية الأخيرة سوى أنها ستركز على الفئة العمرية المؤهلة لدخول مرحلة الدراسة الابتدائية، أو التي باشرت فِعلاً.

وتجدر الإشارة إلى دراسة أخرى<sup>١٩٧</sup> تطرقت إلى البحث عن أهم العوامل التي جعلت سقّف مشاركة الشباب السعودي في الأعمال التطوعية منخفضة. ويمكن إجمال بعضاً من تلك العوامل كما يلي:

- تدني النظرة المجتمعية للمتطوعين،
- الاعتماد على الجهود الحكومية في توفير الخدمات وإهمال الجهود الأهلية،
- تغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة،
- شعور الشباب المتطوعين بعدم الحاجة إليهم،
- خوف المتطوعين من الفشل،
- عدم إدراك المتطوع لأهمية دوره،
- عدم وجود حوافز معنوية،
- قلة البرامج التدريبية التي تؤهل المتطوعين للقيام بدورهم على الوجه الذي يتطلبه مجال التطوع.
- جمود الخطاب الفكري، وأسلوب الطرح التقليديّ ساهم في عدم تفاعل الشباب.
- انحسار مفهوم التطوع وإبقاؤه مقصوراً على العمل الخيري، وتقديم المساعدات الرعوية للمحتاجين.
- ضعف البرامج التعريفية والتوعوية بمفهوم العمل التطوعي التي تتحمّل مسؤوليتها المؤسسات الحكومية والأهلية.

<sup>١٩٧</sup> سعيد بن سعيد ناصر حمدان. د.ت. "دور العوامل الاجتماعية والثقافية في المشاركة التطوعية للشباب السعودي: رؤية اجتماعية ودراسة تحليلية". (ورقة بحث)

وركزت هذه الدراسة، كسابقتها من الدراسات المتعددة، على أنّ قصور مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأُسرة، والمدرسة، والمؤسسة الإعلامية عن القيام بدور فاعلٍ في غرس قيم التطوع والعمل الجماعي في نفوس الناشئة، إضافةً إلى فقر المناهج الدراسية ساهم في وجود تلك المعوقات في نفوس الشباب.

كما أكدت الدراسة أنّ عدم تضمين المؤسسات التعليمية في مناهجها الدراسية مفهوم التطوع، وأهميته، وآثاره، ووسائل تفعيله أدّى إلى هذا الكساد في تفاعل الشباب مع أعمال التطوع. وخرجت الدراسة بمجموعةٍ من التوصيات لا تختلف كثيراً عما أوصت به الدراسات السابقة، إلاّ أنّه من الجدير بالذكر الإشارة إلى التوصية التي أكدت ضرورة قيام مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأُسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الاتصال، والإعلام بدور منسقٍ، ومتكاملٍ الجوانب في غرس قيم التضحية، والإيثار، وروح العمل الجماعي في نفوس الناشئة منذ مراحل الطفولة المبكرة<sup>١٩٨</sup>.

وهذه تكاد تكون أول دراسةٍ عربيّةٍ تقع بين يدي الباحثة وفيها إشارةٌ إلى الرّبط بين قيم التطوع ومراحل الطفولة المبكرة.

ثمّ وجدت الباحثة دراسة<sup>١٩٩</sup> أخرى نُشرت عام ٢٠٢٠ استهدفت قياس مدى فاعليّة المناهج الدراسية، والأنشطة المصاحبة في تعزيز ثقافة العمل التطوعي لدى طلبة مدارس التعليم العام بأمانة العاصمة صنعاء لمرحليّ التعليم الأساسي والثانويّ من خلال استطلاع آراء المعلّمين والمعلّمات للمرحلتين المذكورتين،

<sup>١٩٨</sup> المصدر نفسه. ص ٢٣.

<sup>١٩٩</sup> محمّد زين السعدي وجواد محمّد عبده الوبر. ٢٠٢٠م. دور المدرسة في تعزيز ثقافة العمل التطوعي لدى طلبة مدارس التعليم العام بأمانة العاصمة صنعاء. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد ١٧. العدد ١ (A). يونيو. ص. ١٣٧.

ومتبَعاً المنهج الوصفي التحليلي، وقد أشارت إشارةً خاطفةً إلى أهميّة تدريب الطّالِب في المرحلة الأساسيّة على التّطوُّع، والعمل الجماعيّ لمصلحة الآخرين، ولخدمة بلده، والشُّعور بقيمته كفردٍ مساهِمٍ في المجتمع. ومما أسفرت عنه نتائج تلك الدِّراسة وجود ضعفٍ في المناهج الدِّراسيّة فيما يخصّ تعزيز ثقافة العمل التّطوُّعيّ في نفوس الطّلبة، وكذلك وجود ضعفٍ في الأنشطة الطُّلابيّة المصاحبة ممّا دفع للقول بعدم نجاح مدارس التّعليم العام بأمانة العاصمة صنعاء في جمع طالِبها حول أهدافها، وربط قلوب طالِبها في أنشطتها الذي أدّى إلى ضعفٍ في إقبال الطّلبة على العمل التّطوُّعيّ، وبالتالي ضعفٍ في شعور الانتماء للوطن. وكانت أبرز توصيات تلك الدِّراسة:

- ضرورة إضافة دروسٍ في المناهج المدرسيّة تركز على مفاهيم العمل الاجتماعيّ التّطوُّعيّ.
- توجيه المؤسسات التّربويّة (الأسرة، المدرسة، المسجد، وسائل الإعلام) لنشر ثقافة وممارسة العمل التّطوُّعيّ.
- أهميّة التنسيق بين المدرسة ومنظّمات المجتمع المدنيّ للعمل على توفير مشاريع وبرامج عملٍ تطوُّعيّ بهدف تنمية روح الانتماء والمبادرة لدى الطُّلاب.
- تشجيع المدرسة للأعمال التّطوُّعيّة وخصوصاً في العطل الصّيفيّة.

## ١،٩ منهج البَحْث

تقتضي طبيعة البَحْث اتِّباع المنهج الاستقرائيّ أولاً: حيث ستقوم الباحثة بعد الكشْف عن معنى التّطوُّع في عددٍ من معاجم اللُّغة العربيّة، وتحرير معناه في الاصطلاح، باستقراء مفهوم التّطوُّع بحسب ما ورد في القرآن الكريم من خلال رصد الآيات التي تطرّقت لذكره مباشرةً، والآيات التي وُجّهت إليه بإرشاداتٍ تصبُّ في بحره، ومن ثمّ استظهار ما جاء في تفسيرها من خلال ما ضمّته أشهر كُتب التّفسير التي تقدّم

ذِكْرُهَا فِي حُدُودِ الْبَحْثِ. كَمَا سَتَقُومُ الْبَاحِثَةُ بِتَتَبُّعِ بَعْضِ مَا وَرَدَ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ أَحَادِيثِ حَوَتْ تَوْجِيهَاتٍ أَخْلَاقِيَّةً وَتَرْبَوِيَّةً حَثَّتْ عَلَى الْأَعْمَالِ التَّطَوُّعِيَّةِ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَشُرُوحِهَا الَّتِي تَمَّتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا فِي حُدُودِ الْبَحْثِ.

ثُمَّ بَاتِّبَاعِ الْمَنْهَجِ التَّحْلِيلِيِّ ثَانِيًا: سَتَقُومُ الْبَاحِثَةُ بِتَحْلِيلِ مَضَامِينِ تِلْكَ النُّصُوصِ الْمُقَدَّسَةِ، وَالْآثَارِ الْمَبْجَلَةِ، وَالنَّظَرِ فِيهَا لِاسْتِظْهَارِ مَا يُمْكِنُ اعْتِبَارُهُ مِنْ كِفَايَاتِ التَّوْجِيهِ نَحْوِ الْأَعْمَالِ التَّطَوُّعِيَّةِ إِنْ وُجِدَتْ، وَتَقْدِيمِهَا لِلْفَتَى الْعُمَرِيَّةِ مَحَلِّ الدِّرَاسَةِ. وَمِنْ خِلَالِ مَا سَيَتِمُّ التَّوَصُّلُ إِلَيْهِ مِنْ نَتَائِجِ يُمْكِنُ الْخُرُوجُ بِتَوْصِيَّاتٍ تَفِيدُ الْجِهَاتِ الْمُعْنِيَّةَ بِالتَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ لِاسْتِحْدَاثِ طُرُقٍ مُنَاسِبَةٍ فِي تَحْجِيمِ وَتَقْلِيصِ ظَاهِرَةِ فَتَوْرِ الشَّبَابِ تَحَاةِ الْأَعْمَالِ التَّطَوُّعِيَّةِ لِلْقَضَاءِ عَلَيْهَا، أَوْ عَلَى الْأَقْلَى الْحَدِّ مِنْ آثَارِهَا السَّلْبِيَّةِ وَأَضْرَارِهَا.

## ١٠،١٠ هَيْكَلِيَّةُ الْبَحْثِ

وَبَعْدَ مَزِيدِ إِطْلَاقِ وَبَحْثِ وَإِمْعَانٍ فِي قِرَاءَةِ الْمَصَادِرِ الْمُخْتَلِفَةِ سَتُبْنَى هَذِهِ الدِّرَاسَةُ لِتَكُونَ هَيْكَلِيَّةً الطَّرْحِ

فِيهَا عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

### الفصل الأول: المقدمة

- ١٠،١ التَّمْهِيدُ
- ١٠،٢ مَشْكَلَةُ الْبَحْثِ
- ١٠،٣ أَهْدَافُ الْبَحْثِ
- ١٠،٤ أَسْئَلَةُ الْبَحْثِ
- ١٠،٥ أَهْمِيَّةُ الْبَحْثِ
- ١٠،٦ حُدُودُ الْبَحْثِ
- ١٠،٧ مِصْطَلَحَاتُ الْبَحْثِ
- ١٠،٨ الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ
- ١٠،٩ مَنَهْجُ الْبَحْثِ
- ١٠،١٠ هَيْكَلِيَّةُ الْبَحْثِ

## الفصل الثاني: العمل التطوعي: ماهيته، وأهميته، ودوره في بناء شخصية الصغار

٢،١ التمهيد

٢،٢ المبحث الأول: ماهية العمل التطوعي

٢،٣ المبحث الثاني: أهمية العمل التطوعي

٢،٣،١: أهمية العمل التطوعي بالنسبة للفرد

٢،٣،٢: أهمية العمل التطوعي بالنسبة للمجتمع

٢،٤ المبحث الثالث: دور العمل التطوعي في بناء شخصية الصغار

٢،٤،١ تعريف الشخصية ومفومات بنائها

٢،٤،٢ أثر العمل التطوعي في بلورة شخصية الصغار

٢،٤،٥ الخلاصة

## الفصل الثالث: كفايات توجيه الصغار نحو العمل التطوعي في ضوء القرآن الكريم

٣،١ التمهيد

٣،٢ المبحث الأول: مكانة التطوع في القرآن الكريم

٣،٢،١ آيات قرآنية تذكر التطوع بصريح اللفظ

٣،٢،٢ آيات قرآنية تُفيد معنى التطوع

٣،٣ المبحث الثاني: نماذج من صور التطوع في القرآن الكريم وكفايات توجيه الصغار نحوه

٣،٣،١ التطوع في حياة النبي آدم عليه السلام

٣،٣،٢ التطوع في حياة النبي صالح عليه السلام

٣،٣،٣ التطوع في حياة النبي إبراهيم عليه السلام

٣،٣،٤ التطوع في حياة النبي لوط عليه السلام

٣،٣،٥ التطوع في حياة النبي يوسف عليه السلام

٣،٣،٦ التطوع في حياة النبي موسى عليه السلام

٣،٣،٧ التطوع في حياة النبي سليمان عليه السلام

٣،٣،٨ التطوع في حياة النبي زكريا عليه السلام

٣،٣،٩ التطوع في حياة النبي محمد ﷺ

٣،٤ المبحث الثالث: التطوع بين عطاء السلب وعطاء الإيجاب

٣،٤،١ نماذج من تطوع عطاء السلب في القرآن الكريم

٣،٥ الخلاصة

الفصل الرابع: كفايات توجيه الصغار نحو العمل التطوعي في ضوء السنة النبوية المطهرة

٤،١ التمهيدي

٤،٢ المبحث الأول: مكانة التطوع في السنة النبوية المطهرة

٤،٣ المبحث الثاني: الحزب على التطوع من خلال السنة القولية (منطوق الحديث الشريف) وكفايات

توجيه الصغار نحوه

٤،٣،١ الحزب على التطوع في العبادات وعلاقته بعدد من الكفايات

٤،٣،٢ الحزب على التطوع في المعاملات وعلاقته بكفاية التواصل مع المحيط

٣،٤،٣ نماذج من تطوع عطاء السلب في السنة المطهرة

٤،٤ المبحث الثالث: الحزب على التطوع من خلال السنة الفعلية للنبي ﷺ وكفايات توجيه الصغار نحوه

٤،٤،١ أفعال النبي ﷺ التطوعية قبل البعثة

٤،٤،٢ أفعال النبي ﷺ التطوعية بعد البعثة

٤،٥ الخلاصة

الخاتمة والتناج والتوصيات

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع